المنتدى

مجلس كنائس الشرق الأوسط

آب/اغسطس 2021

Before

after

بيروت في قلب الكنيسة

بيروت قِياميَّة

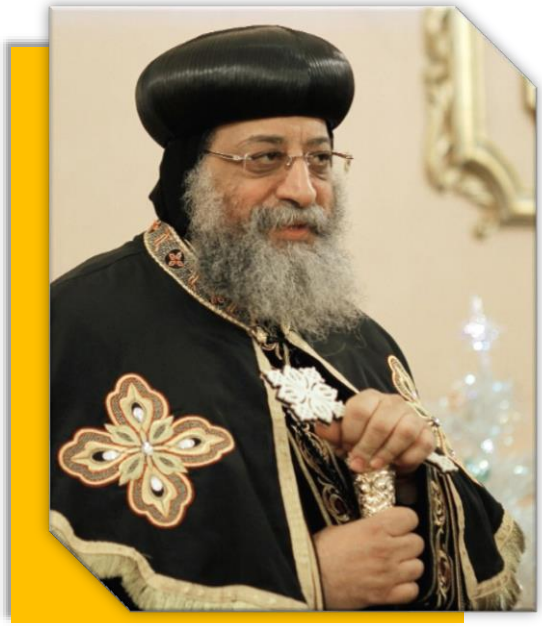

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندريّة وبطريرك الكرازة المرقسيّة

...بعد عام من الكارثة ...؟

إنّ مرور عام كامل على هذا الحادث الخطير وهو الإنفجار الهائل في مرفأ مدينة بيروت عاصمة لبنان الحبيب، في ٤ أغسطس/ آب - عام ٢٠٢٠ بسبب مواد كيميائية ملتهبة ومخزّنة لوقت طويل ومعرّضة للتفاعل، والإنفجار بالصورة المرعبة التي شاهدناها عبر شاشات التلفزيون جعلت قلوبنا تسقط فينا ... وقتها اعتبرناها أزمة وحادثة مفزعة ستجعل أهل البلاد صفًّا واحدًا وقلبًا واحدًا أمام هذه الكارثة بكل أبعادها الإنسانيّة والإجتماعيّة والإقتصاديّة والحياتيّة.

فدائمًا الشعوب أمام الكوارث تتوحّد وتنصهِر في بوتقة واحدة أملًا بالخروج من الكارثة بأشدّ عزم وأكثر قوّة ... وكنّا نأمل ونصلّي من أجل لبنان الشقيق أن يقوم مما حدث وأن ينهض عفيًّا قويًّا ليبدأ رحلة إستعادة مجده وتاريخه وحاضره أملًا في مستقبل أفضل وأروع لكل بنيه...

لكن للأسف، وكما يقول المثل العربي؛ تأتي الرياح بما لا تشتهيه السفن، فمرّت الأيّام والأسابيع واكتمل العام، ومن الكارثة تولّدت أزمة وأزمات وتهاوت آمال كثيرة وتسلّل الإحباط واليأس إلى قلوب الكثيرين في لبنان وفي خارجه.

تغلبت الفرديّة والذاتيّة والمصالح الشخصيّة وغاب التعاون والعمل معًا ومصلحة الوطن أولًا وقبل كل شيء... وحتى الآن تتصارع الفئات والطوائف والمذاهب والوطن يتمزّق وينزف وليس من مُعين؟!...

يا إخوتي الأحبّاء في لبنان إنّ حياتنا ما هي إلّا بخار يظهر قليلًا ثم يضمحِّل ...وأنتم أصحاب هذا الزمان أنظروا إلى أبنائكم وبناتكم وصغاركم، أنظروا إلى مستقبلكم وأحلامكم وإشتياقات قلوبكم، أنظروا إلى المتعبين والثقيلي الأحمال والذين ليس أحد يذكرهم.

أرجوكم تعاونوا في الخير واجعلوا وطنكم لامعًا رائعًا ناجحًا متميّزًا.

إن أصابع أيدينا تختلف شكلًا وموقعًا وقدرة وتتنوّع إمكاناتها... لكنّ تتحِّد معًا عملًا وجمالًا وأبداعًا... وهذا هو درس الخالق لكلّ إنسان...

إختلفوا كما شئتم ولكن أمام مصلحة الوطن العليا كونوا واحدًا برأيٍّ واحدٍ ونفس واحدة ولكم محبة واحدة لتراب هذا البلد الجميل...

أكتب إليكم مصليًّا من قلبي من أجل وحدَتِكم ويكفي الزمان الذي مضى في الفرقة والتحزُّب، وارتفعوا على قدر المسؤوليّة المطلوبة وإله السلام يمنحُكم سلامه وقوّته لتكونوا ناجحين في كلّ عمل صالح.

د. ميشال عبس

أمين عام مجلس كنائس الشرق الاوسط

قتلُ شعبٍ آمن...مسألة ليس فيها نَظَرْ

فصل آخر من فصول المأساة الملحميّة لمشرِقنا الأنطاكي حُفِر منذ عام في بيروت.

أقول حُفِر ولا أقول كُتب، لأن ما جرى قد حُفِر في أجسادنا كما في ذاكرتنا، كما في ذاكرة من يودوننا.

مسيرة اللّحم والدّم والتشرّد لم تنتهِ فصولاً بعد!

أكثر من مئتي قتيل وستة آلاف جريح ومئات ألوف المشرّدين شكّلوا صفعة للبشرّية، للعالم العربيّ كما للإنسانيّة برُمّتها.

هول المأساة طرح أسئلة مصيريّة، ليس على لبنان فقط، بلّ على المدى المشرقيّ والعالم العربيّ.

أين حدود أمان شعوبنا ومَن وماذا يضمن هذا الأمان؟

أن تكون جالسًا في بيتك مع أسرتك، أو في مكتبك، وتُضْحي فجأة مرميًّا في مكان ما، مضرّجًا بالدماء أو فاقدًا للحياة، أو أن ترى جنى عمرك قد تبخّر، فهذا أمر لا تجده إلا في قواميس الغاب.

يستطيع اللبنانيّون الذين عاشوا المأساة أن يسردوا الوفًا مؤلّفة من الحكايات حول ما جرى خلال تلك الثواني المعدودات حيث، في غفلة من الزمن، فَتَك التنّين ببيروت.

لم تحمِ بيروت كلّ القصائد التي نُسجت لها ولا كلّ الغزل الذي سُكِب كرمى لعينيها، إذ إنّ التنّين لا يفقه لغة الحب والجمال.

ما الذي جرى، وكيف جرى، ولماذا جرى؟

لا أحد يعرف حتى اليوم.

الا يحقّ للناس أن يعرفوا لماذا حُرموا من أغلى الناس على قلوبهم، ممّن يفتدونهم بحياتهم، ولماذا أصبحوا دون سقف يأويهم ودون عمل؟

هل الذي جرى لبيروت مؤامرة؟

لا شيء يدلّ، في كلّ المراحل التي سردتها وسائل الإعلام عن كيفيّة وصول هذه المواد الخطيرة إلى بيروت وبقائها لسنوات، أن ليس في الأمر ما قد خُطّط له في غُرفٍ معتمة وبواسطة نفوس حالكة الظلمة. ولكن يبقى أنّ أكبر شِقّ من "المؤامرة" يكمن في إهمالنا وفي انعدام ثقافة المسؤوليّة والمساءلة في ثقافتنا.

لا يُضاهي كارثة مرفأ بيروت مرارة إلّا خيبة اللبنانيّين من محاولة بناء الدولة القادرة والعادلة.

أكان الإنفجار وليد تخطيط دقيق طويل الأمد أم وليد صدفة لشعب سيّئ الطالع، فإن مؤسّسات إدارة الشأن العام مسؤولة تجاه الله والناس عمّا جرى للبنانيّين.

في إدارة الشأن العام اللجاجة ضروريّة من أجل حماية الناس وتأمين مصالحهم. التأجيل، وأخذ الأمور بالبرودة وترك الوقت يفعل فِعله في حلّ الأمور ورميّ القرارات على بعضنا البعض هي أمور قاتلة. ليس بالتمنّي تؤخذ الأمور، لا بل غلابا.

"إهمال" مسألة المواد الحارقة وعدم الإكتراث لخطورتها وعدم الإصرار على التخلّص منها، نمط تصرّف يطبع أكثريّة مؤسّسات الشأن العام، إذ إنّ الناس لم تتربَ على الحرص على مصلحة العموم ولم تكتسب ثقافة وقيم صيانة الشأن العام.

لا أحد يستطيع أن يجزم إذا ما كان "الإهمال" الذي أودى إلى الكارثة ناتج عن لامبالاة تأتي بالسليقة عند من أولوا الشأن العام، أم أنّها ناتجة عن تواطؤ من أجل الوصول إلى الكارثة. التحقيق القضائي وحده يقرّر ذلك.

ولكن المشكلة التي أتت تصبُّ الزيت على نار الفجيعة تكمن في ما واجه التحقيق من عقبات جعلته يمتّد لمدة عام كامل بعد أن وُعد الشعب بنتائج ستظهر في غضون أيّام أربعة.

لقد كثُرت الأقاويل والتأويلات ورافقتها الشائعات حول سير التحقيق، خصوصًا عندما تغيّر المحقق العدليّ وعندما تداخلت السياسة مع الحق. كلّنا يعرف أنّ السياسة والحقّ هما على طرفيّ نقيض، فالسياسة هي فنّ الممكن، كما يسمّيها البعض، بينما في العدالة ليس من ممكن، بلّ إمّا حق وإمّا باطل.

لقد نسي من يروّجون لثقافة التسويات والحلول الوسطيّة أنّ السياسة هي فعلاً فنّ المُمكن، ولكنّها فنّ خدمة القضايا القوميّة، لا أن تجري التسويات على حساب مصالح القوم ومصيرهم.

هنا، لا بدّ لنا أن نموضع إنفجار العصر في مرفأ بيروت في سياق ما يعيشه لبنان منذ سنتين وهو نتيجة ثلاثة عقود من تراكم سوء إدارة وسوء إئتمان يرقيان إلى "رتبة" الخيانة.

الحادثة أتت بعد انتفاضة شعبيّة عارمة طالبت بتغيّيرات جذريّة في إدارة الشأن العام، إضافة إلى غرق لبنان في مستنقع الجائحة التي تغزو العالم. لبنان هذا أصبح بين مطرقتين وسندان: مطرقة الجائحة التي تستنفد طاقات مجتمع واقتصاد منهكين، ومطرقة الإنفجار الذي صنّف في أعلى درجات الفعل التدميري في العالم. أمّا السندان فهو النظام السياسي الفاسد والإدارات المترهّلة بحكم الفساد.

لقد أثبت الشعب في لبنان، وهو بذلك يشبه العديد من شعوب المنطقة التي حلّت بها الكوارث، أنه شعب صلب لا تنقصه المرونة، قادر على الإستمرار بحياته

الشعب ينتظر، ويطالب ويتحرّك توخيًّا لنتيجة تحقيق تثلج صدره وتُنْبيهِ بِمَن كان سبب ذُروة مآسيه، تفجير عاصمته.

في هذا الوقت، تتراجع الأوضاع الإقتصاديّة بشكل مريع وبسرعة خطيرة، وتتراجع معها نوعيّة الحياة والبنى الإجتماعيّة التي تشهد تفكّكًا لم تشهده خلال حرب العقد ونصف العقد التي دمّرت لبنان في القرن الماضي.

الفقر والبطالة والجريمة والإنتحار وتعاطي المخدّرات والعنف المنزليّ وتفكّك الأسر وهجرة الفئات المهنيّة على أنواعها وإقفال المؤسّسات والتسرّب المدرسيّ، إضافة الى سائر الكوارث الممكنة، هي على تصاعد مضطرّد.

وكأن ذلك لم يكفِ اللبنانيّين شرّ الشدائد، يأتي النقص الحاد، إلى حدّ الإنقطاع، في المواد الأساسيّة مِن محروقات ودواء وغذاء ليوصل اللبنانيّين إلى حدود اليأس، رغم طبيعتهم المتفائلة المُحبّة للحياة.

تفجير بيروت في التوقيت الذي حصل فيه، يشكّل نهاية مرحلة وبداية أخرى. مرحلة إنتقاليّة قد تطول أو تقصُر تبعًا لتداخل وتفاعل المتغيّرات التي هي على ارتباط بما جرى، ولكن الأكيد أنّه مهما جرى، وأيّا كانت التحوّلات فإنّها لن تنال لا من لبنان الكيان، ولا من لبنان الشعب، ولا من لبنان الثقافة.

ستعود بيروت، ومعها لبنان والمشرق الإنطاكي المدمّر، لابسة ظفر جاورجيوس شفيعها، الخضر الذي صرع التنّين، وإذا كان للباطل جولة فإنّ للحقّ جولات وهو المنتصر مع قيامة المتجسّد المصلوب.

سوف تُثبت بيروت أنّ قتل شعب آمن مسألة ليس فيها نَظَرْ!

المنتدى

فصليّة **تصدر عن مجلس كنائس الشرق الأوسط – دائرة التواصل والعلاقات العامّة**
مرخصّة بموجب القرار ٢٠١ الصادر عن وزارة الإعلام اللبنانيّة في ١٩٨٨/١١/١٩

مديرة التحرير: **أوغيت سلامة**

التحرير، الترجمة والتصوير لفريق دائرة التواصل والعلاقات العامّة:
إيليا نصرالله
فؤاد قازان
ماري يحشوشي

التصميم الفنّي: **ماريا كركور**

مجلس كنائس الشرق الأوسط

المقرّ العام: لبنان
الحمرا - شارع المكحول، بناية ديب
ص.ب. ٥٣٧٦/١١ رياض الصلح
بيروت – لبنان
هاتف: ١/٩٦١ ٣٥٣٩٣٨ /
٩٦١ /١ ٣٤٤٨٩٦

مكتب سوريا
القصّاع - تقاطع جورج الخوري – دمشق
هاتف: ٩٦٣/ ١١ ٤٤٤٨١٨٤ / ٤٤٤٨٨٦٦

مكتب الأردن
عبدون – شارع ابراهيم الطاهر – مبنى ٨
هاتف: ٩٦٢/ ٢ ٥٩٢٢٦٢٢

موقع الكتروني: www.MECC.org
بريد الكتروني: info@mecc.org

في هذا العدد:

- كلمة الرئيس:
رسالة من قداسة البابا تواضروس الثاني إلى اللبنانيين ١

- رسالة الأمين العام:
د. ميشال عبس: قتلُ شعبٍ آمن...مسألة ليس فيها نَظَرْ ٢

- الحدث: عام على ٤ آب
بيروت في قلب الكنيسة
بيروت قياميّة ٥

- **بيان مجلس كنائس الشرق الأوسط إلى كنائس العالم والشركاء لدعم بيروت المنكوبة وأبنائها**

- متروبوليت بيروت الياس عودة:
بعد ٤ آب حاولوا تنفيذ مخطّط للتغيّير الديمغرافي ١١

- **خالد تويني**: بلغت كلفة أضرار المؤسسات التابعة لمطرانية بيروت ٦٠ مليون دولار ١٢

- المطران عبد الساتر: النّاس يلجأون إلى الكنيسة بإعتبارها أمّهم وبيتهم.....١٥

- المطران جورج أسادوريان: البطريركيّة تعهّدت بترميم ٢٠٠ بيت في بيروت المنكوبة.....١٨

- المطران شاهي بانوسيان: الشعب الأرمني في كلّ العالم سارع لتقديم المساعدات لإخوته في لبنان.

- المطران مار ماتياس شارل مراد: كارثة ٤ آب إختبار قاس إجتزناه بإيماننا وتعاضدنا.....٢٢

- القسّيسة ريما نصرالله: في ظلّ جوّ الإحباط، يتمسّك النّاس بكنيستهم.....٢٥

- نقيب المحامين في بيروت ملحم خلف: إنفجار مرفأ بيروت جريمة قصدّية ٢٨

المحامي علي جابر: في غرفة عمليات نقابة المحامين ١٥٧٠ دعوى قضائية ضدّ من اغتالوا بيروت!

- دياكونيا – لبنان: نداء مجلس كنائس الشرق الأوسط طال ٤٥ ألف شخص من أهالي بيروت المتضرّرين.

- ملفين خوري ناجية من إنفجار مرفأ بيروت "٤ آب لن ننساك أبدًا" ٣٨

- ريبورتاج : بين مرفأ بيروت وكنيسة مار أنطونيوس البادواني قصّة جيران ودمٌ ودموع ٤٠

- رأي آخر
٤ آب ٢٠٢٠ حقيقة صاعقة أخرى، والمذنبون كُثُر ٤٦

بيروت في قلب الكنيسة

بيروت قِياميَّة

عام مضى وكارثة إنفجار بيروت تتفاعل وتكبُر عصيّة متفلّتة، لا ذاكرة تحتوي الألم الذي سببّته ولا ماض قَبِل أن يطويها. بيروت منذ ذاك الآب تصلّي باسم الآب للإبن والأخ والأخت والأمّ والطفل وربّ البيت الذي خرج إلى عمله ولم يعُد. 216 ضحيّة سلبت حياتهم في ثوان، آلاف الجرحى، مئات منهم نجوا مع إعاقات دائمة. أكثر من 80 ألف وحدة سكنيّة ومؤسسة تجاريّة، مدارس، مستشفيات ومواقع أثرية تشهد أن بيروت ست الدنيا من عمر الزمان، دمّرت.

على مدى 365 يومًا وأهالي الضحايا يصرخون من الألم يطالبون بالعدالة لأحبائهم كي لا يدفنوهم مرة جديدة بعد أن دفنوا أشلائهم التي إختلطت على إختبارات الـ DNA، مرّات.

بيروت القتيلة كمّ مرّة أثبتت أنها مَقتَلةُ الحقد والعنف والتطرّف، محبوبة الحياة والحبّ والحوار وتلاقي الأديان.... فدمّروها بغياب دولة تحميها، وفرّغوها من أبنائها تنكيلًا وتهجيرًا!. ولولا تحرّك المؤسّسات الدينيّة والجمعيّات الأهليّة ونخوة المتطوّعين من شباب وشابات لبقيت حلوة المدائن دفينة رماد النيترات المنفجِر إهمالًا وفسادًا.

منذ 4 آب 2020 يمكنك وأنت تقترب من منطقة المرفأ أن تسمع صوتها تقول لكل مارٍ من هناك "أنا **بيروت**، إغتالوني بدم بارد، دمّروني وقتلوا أولادي. غدروا بي أنا التي أحببتهم جميعًا، وبثلاثين من الفضّة باعوني!".

بيروت مدينة قِياميَّة، أهلُها أيضًا رجائيُّون، أجراسُهم ومآذنهم تأبى منذ سنة إلاَّ أن تتعانَق طلبًا للعدالة والرحمة وكرامة الإنسان.

كنائس بيروت فتحت قلبها وتجنّدت لإغاثة أبناء الرعايا ونجدتهم في نكبتهم بلا سقف أو عمل أو حتى أوراق ثبوتيّة. رؤساء هذه الكنائس يروّون على صفحات هذا العدد الخاص من "المنتدى" كيف عاشوا مع رعاياهم جحيم الإنفجار وبعده، وكيف تعاضدوا مع أبنائهم ليتغلّبوا على مخطّطات ظلاميّة معدّة سلفًا ونجحوا في ذلك. أيضًا مطارنة بيروت شكّلوا مع مجلس كنائس الشرق الأوسط لجنة مسكونيّة لمساعدة الأهالي في تضميد الندوب التي تركها الإنفجار وتوحيد الجهود كي يصل صوت "نداء بيروت" الذي اطلقه المجلس إلى أبعد مدى. فبيروت قلب الكنيسة الذي لا يخفُت ولا يموت!.

أوغيت سلامة

دياغو ايبارا/ سانشيز/ نيو يورك تايمز

بيان مجلس كنائس الشرق الأوسط إلى كنائس العالم والشركاء لدعم بيروت المنكوبة وأبنائها

١٩ آب/اغسطس ٢٠٢٠

المسيح قام! هي صرخة المسيحيّين في الشرق الأوسط المتواصلة منذ ألفي سنة للتعبير في الوقت عينه عن إيمانهم وعن مواجهتهم للموت، العدوّ الأكبر للإنسانيّة والخليقة. فهذه المنطقة من العالم لم تعرف السلام الحقيقيّ إلاّ لفتراتٍ متقطّعة، وكانت في معظم الأحيان، بسبب حيويّتها الدينيّة والثقافيّة والتجاريّة وبسبب وجودها في قلب العالم القديم، مَعبرًا ومكان لقاء ونقطة انطلاق، وفي الوقت عينه ساحةً للصراعات والمواجهات. وها هي تعاني منذ نصف قرنٍ المعاناة الأعظم بسبب النزاعات والحروب الدائرة فيها، وبسبب استشراء العنف والتطرّف والاستخفاف بالشخص الإنسانيّ الظاهر من خلال قتله واقتلاعه من أرضه وتهجيره والعبث بمصيره.

في الرابع من آب ٢٠٢٠ وقعت الكارثة في بيروت وضربها الانفجار المجرم في العمق فألقاها في الظلمة والدم والوجع. نصفها اليوم مدمّر كليًّا ولها أكثر من ١٧٧ شهيدًا و٣٠ مفقودًا وأكثر من مئة جريح بحالٍ حرجة في العناية الفائقة وآلاف الجرحى بينهم الكثير من الشبان والشابات والأطفال...في بيروت اليوم أكثر من ٣٠٠ ألف لبنانيّ هَجّرهم الإنفجار والدمار، فقدوا كلّ شيء: منازلهم، جيرانهم وأصدقاءهم، متاجرهم، مكاتبهم وشركاتهم، أبواب رزقهم، أحيائهم ومستقبل أولادهم. ثلاث مشافٍ كبرى والعديد من الكنائس والجوامع والمدارس والجامعات دُمّرت... الفراغ والفوضى والضياع تسود الشوارع، وقلوب الناس لم تتمكّن بعد من استيعاب ما حصل. لقد هالت الفاجعة العالم

بأسره وهزّت ضمائر كثيرة حتى هبّت دول ومنظّمات لإغاثة هذه المدينة العريقة ونجدة على الرغم من مآسيها الكثيرة، .أبنائها المنكوبين لم تُغلق بيروت يومًا أبوابها أمام المهجّرين من فلسطينيّين وعراقيّين وسوريّين... وكانت فاتحةً ذراعيها لاستقبال الجميع حتى صارت منتدىً عالميًّا للحضارة والفنّ والثقافة والتعليم والطبابة والسياحة على أنواعها. لقد عانت بيروت ولا تزال تعاني الكثير من الدمار والتهجير والإذلال، لكنّ تاريخها العظيم وتراثها الحضاريّ الغنيّ ونموذج العيش معًا بين أبنائها على اختلاف انتماءاتهم الدينيّة والعرقيّة والسياسيّة والفكريّة يذكّر بدعوتها الفريدة ورسالتها. بيروت ملتقى حضاراتٍ وملقى شعوب وموطن إلهامٍ وإبداع.

لا تخاف بيروت من الكوارث. إنّها تخاف من الذين لا يحترمون مكانتها ورسالتها ويعبثون بكرامة الإنسان فيها. فما هكذا تُبنى الأوطان ولا هكذا تكون العناية بالمواطنين. ألم يكفي لبنان ما طاله من فسادٍ وسوء إدارة على مدى قرون حتى بلغت ضائقته الماديّة حال غير مسبوقة من الفقر والعوز؟ ألم يكفيه ما يعانيه من انسداد الأفق بسبب البطالة وانهيار مؤسّسات الدولة والنظام المصرفيّ ومن جائحة كورونا؟ إن الإنفجار الأخير قضى على آخر أمنيات الشعب اللبنانيّ بإمكانية الخروج من الأزمة بدون مساعدة خارجيّة. اليوم بيروت بحاجةٍ ماسّة لجميع أصدقائها ومحبّيها.

بيروت تشكر جميع الذين هبّوا لإغاثتها في محنتها، من كلّ أنحاء العالم. فالخسائر فيها فاقت التوقّعات على مختلف الصعد، الإنسانيّة والحضاريّة والماديّة والروحيّة... لا يكفي أن نعيد بناء الحجر، بل لا بدّ من إعادة بناء الإنسان الجريـح بهول الشرّ ونتائجه المدمّرة، ولا بدّ من إعادة اللُحمة الاجتماعيّة بين أبناء بيروت وترميم الحياة والعيش معًا والفرح والأدب والفنّ في بيروت بعيدًا من المحاصصات السياسيّة والتعصّب الطائفيّ، ولا بدّ من إعادة الشعور لطالما وقف مجلس .بالأمن لمن صدمه الموت كنائس الشرق الأوسط، منذ تأسيسه عام ١٩٧٤، إلى جانب المظلومين والمعذّبين في هذه المنطقة، ضحايا الحروب والنزاعات والمقايضات والسياسات الفاشلة والكوارث الطبيعيّة. وقد وقف إلى جانب بيروت أثناء وبعد الحرب الأهليّة (١٩٧٥-١٩٩٠)، أثناء وبعد الإجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان العام ١٩٨٢، وخلال وبعد حرب تموز العام ٢٠٠٦، وها هو اليوم ايضًا يقف إلى جانب البيروتيّين، ساعيًّا بكلّ إمكاناته الإنسانيّة والماديّة، مستندًا إلى شركائه في العالم وإلى دعمهم الدائم، ليّقدّم يد العون لهم.

Daniel Carde-Getty Images

لقد أطلق المجلس كعادته نداءً إلى كنائس العالم ومؤسّساتها الشريكة والصديقة لنجدة بيروت وأهلها. وهو يدعو الكنائس الأعضاء من كلّ بلدان الشرق الأوسط إلى مساندة البيروتيين وبلسمة جراحهم والتضامن معهم ومعاونة رؤسائها الروحيّين فيها ليقوموا بواجبهم الإنسانيّ والأخلاقيّ والروحيّ. كما يدعو المجلس الدول والمؤسسات الدوليّة وشعوب العالم كافةً

إلى مدّ يد المساعدة والدفاع عن الأبرياء المنكوبين. إنّ كلّ لفتة مهما كانت بسيطة، وكلّ سخاءٍ مهما كان قليلاً، وكلّ كلمة حقّ ترتدي اليوم قيمةً إنسانيّة كبرى وتسهم في بناء رباطٍ أخويّ أقوى بين البشر.

يذكّر مجلس كنائس الشرق الأوسط بالمبادئ الأساسيّة التي تعيد إلى بيروت رسالتها وإلى الإنسان فيه كرامته وحياته ويهيب بجميع المسؤولين إلى المساعدة في إرساء قواعد ثابتة لمناصرة الإنسان وقضاياه المحقّة في هذه المدينة :كرامة الإنسان تعلو فوق كلّ المقامات والسيادات لأنّه مخلوق على صورة الله ومثاله. وهذه الكرامة تعني بالدرجة الأولى حريّة العيش والتعبير والعبادة من دون المسّ بكرامة الآخرين.أهميّة كشف الحقيقة ومعرفة ما جرى ومن يتحمّل المسؤوليّة كي لا تتكرّر المأساة هنا وهناك. وهذا حقّ بديهيّ لجميع الضحايا ولجميع اللبنانيّين وللرأي العامّ في العالم كلّه. فما لم تظهر الحقيقة، يبقى الإنسان في خطر أن يفقد إنسانيّته وأن تفقد البشريّة معنى وجودها تأمين أدنى متطلّبات الكرامة الإنسانيّة التي تقوم على المقوّمات الضروريّة التالية: السلامة والأمن، العمل والغذاء والدواء والعلم... وكذلك تأمين الدعم النفسيّ والروحيّ للمصابين وذوي الضحايا والمصدومين من جميع الفئات والأعمار لأنّ إعادة بناء الإنسان أساس الحياة المجتمعيّة.

صيانة الاختلاف في الرأي والدين وإدارة التعدّديّة والتنوّع إدارةً حكيمة وواعية لتجنّب المصادمات والاستقواء والظلم الاجتماعيّ. هذا من الأمور الأساسيّة التي تحقّق المساواة في المواطنة والانتماء والتي تعيد لبيروت صورتها كنموذج فريدٍ للعيش المشترك

إعادة تأهيل مدروسة وسريعة للمباني المتضرّرة لاسيما التاريخية منها، الامر الذي سيسهم بالتأكيد في المحافظة على النسيج الاجتماعي لبيروت وبيئتها الثقافية والأثرية.

إقامة نظامٍ سياسيّ سليم في لبنان لا يعتمد الفساد وسيلةً للسيطرة والحكم، ولا تفقير الشعب وتجويعه وسيلةً لتكديس الثروات، ولا العنف وسيلةً لإسكات المطالبين بحقوقهم المشروعة. فالحكم السليم العادل أساس سياسة الدول ورعاية الشعوب. فالمطالبة بقيام الدولة والحوكمة السليمة أقلّ ما يمكن أن يطلبه المواطن الصالح، وأن يُسائل فيه أولئك الذين انتخبهم لإدارة بلاده وشؤونه.

وفيما يدعو مجلس كنائس الشرق الأوسط إلى الصلاة من أجل الضحايا البريئة التي سقطت في بيروت، يطلب الصلاة أيضًا كي لا تتكرّر هذه المآساة في أيّ منطقةٍ من العالم. والمجلس على يقينٍ بأن قيامة بيروت مسؤوليّة جميع أبنائها الذين وحدهم يعرفون كيف يعيدون بنائها وفق رسالتها، كما فعلوا ذلك مرارًا وتكرارًا على مرّ التاريـخ. هي لهم وهمّ لها! صحيحٌ أنّ حجرًا ضخمًا قد أطبق على قلوب البيروتيّين وخنقهم، لكنّ ربّ الرجاء قادرٌ أن يُدحرجه وأن يبلغ بهم إلى نور قيامته السنيّ، وأن يبعث فيهم الرجاء الذي يحدوهم كلّ يوم على مواصلة صرخة إيمانهم، تصدرُ من أعماقهم إلى أن ينتصروا على كلّ أنواع الشرّ والموت: المسيح قام!

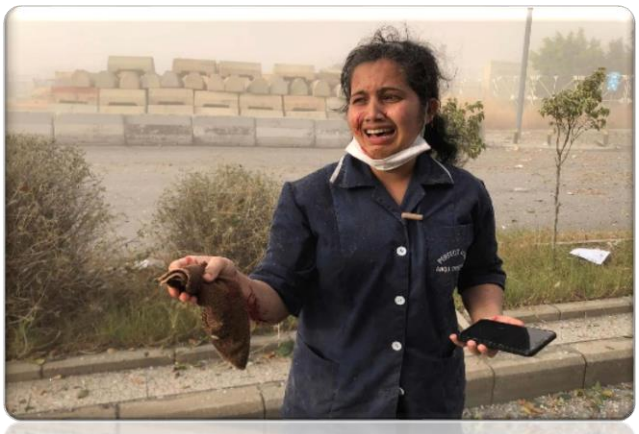

Photographer Ibrahim Dirani.EPA

سيادة المطران الياس عوده

متروبوليت بيروت وتوابعها للروم الأرثوذكس

المطران عوده:

بعد إنفجار ٤ آب حاولوا إقناع المنكوبين من الأهالي ببيع بيوت أجدادهم وأبائهم في مخطّط للتغيّير الديموغرافي لكنّنا لم ولن نسمح بذلك!

وجهه هو بيروت. وصوته الذي يصدح صباح كلّ أحد في كاتدرائيّة القديس جاورجيوس في بيروت هو أيضًا صوت بيروت. حتى وجع قلبه وحزن عينيه منذ ٤ آب الفائت من وجع بيروت الشهيدة، ستّ الدنيا الثكلى الحزينة!...

بعيدًا من مواقفه المزلزلة ضدّ الحكّام غير المسؤولين، وضدّ الفساد والفاسدين، متروبوليت بيروت وتوابعها للروم الأرثوذكس المطران الياس عوده، في القداس لراحة أنفس ضحايا إنفجار مرفأ بيروت قال " شبح الموت ما زال مخيّماً على بيروت وما زلنا نعيش في غموض مميت، فسنة انقضت على إنفجار المرفأ ولم تُكشف الحقيقة ولم يتوصّل المعنيّون إلى جواب فهلّ هي صدفة أم عملاً مقصودًا لمنع ظهور الحقيقة؟ هل مثول المسؤول أمام القاضي بهذه الصعوبة؟ فكيف يواجه الشعب وهو يخلّ بأبسط واجباته ولو لم يكن لديه ما يخشاه هل كان ليتردّد للحظة؟ فعيب أن يتقاعس إنسان ويتعامى عن واجبه". وتابع "أملُنا أن يتابع المحقّق عمله بنزاهة وصدق وشجاعة وأن تتضافر الجهود من أجل مساعدته على جلاء الحقيقة وليتذكّر كلّ قاضٍ أنه صوت العدالة والضمير وهذا الصوت يكون عاليًا. اذا لم يتوصل القضاء اللبنانيّ إلى قول كلمة العدل بإسم الشعب اللبنانيّ لسبب التدخّل السياسي وإعاقة التحقيق نشجّع الأهالي ونطلب معهم إنشاء لجنة تحقيق دوليّة للنظر في أفظع جريمة حصلت في هذا العصر".

متروبوليت المواقف الصلبة والجريئة، بعيدًا من السياسة وظروف التحقيق القضائي يتذكّر معنا في هذه الصفحات لحظات الإنفجار الفاجعة، ويروي

كيف وقفت المطرانيّة إلى جانب أبنائها لمواجهة المأساة ونفض الرماد عن مدينة النور، بيروت.

المطران عودة كان على الطريق قرب مبنى جريدة النهار حين دوى إنفجار المرفأ، كان متوجهًا إلى دار المطرانيّة في الأشرفيّة يقول " كانت لحظة رهيبة وحده الصوت يكفي لإصابة الناس بالهلع، ونحن من الناس. إنهار الزجاج حولنا وما عدنا نعي إلى أين نذهب ومن أين نخرج من تلك البؤرة، ضُعنا كما الجميع ولم نجد منفذًا. بعد وقت وجهد وصلنا إلى دار المطرانيّة وكان المشهد مريعًا، الدار مشلّعة والدمار في كلّ مكان. كان الشمّاس معي فطلبت منه أن يجد لنا مكانًا ننام فيه لكنّه فتّش وعاد وقال لي " سيّدنا ما في ولا محل" فقلت فلنذهب إلى المستشفى أيّ مستشفى القديس جاورجيوس، لكن المشهد هناك كان مشابهًا والمرضى في المواقف والطاقم الطبّي يحاول نقلهم إلى مستشفيات أخرى بعيدًا من الدمار. إتصلت بي أختي وقالت أنا في أدما في بيت أخي فذهبت إلى هناك لتمضية الليلة. وفي الصباح عدت إلى دار المطرانيّة. في تلك الليلة فكّرت كثيرًا أنني الراعي الذي تفقّد أبناء رعيته صحيح، لكني مسؤول كيف أترك مقرّ المطرانيّة؟ صباحًا طلبت من الشباب أن يؤمنوا لي فراشًا أنام عليه في أيّ زاوية".

وتابع المطران بابتسامته المعهودة "منذ اللحظة الأولى تولّى الشباب مهمّة إعادة ترميم المطرانيّة ومؤسّساتنا المدمّرة كافة. هناك ٣ مدارس أوليناها أفضليّة الترميم لتستقبل طلابها، و٤ كنائس حاولنا أن نرمّمها فورًا كي يعود المصلّون إليها. مدرسة ٣ أقمار التاريخيّة تضرّرت بشكل كبير، يعود بناؤها إلى القرن التاسع عشر تعلّم فيها أدباء وقياديّين وهي تشهد على وجودنا هنا. فالبعض يسمّي الأشرفيّة العاصمة الحقيقيّة. مدرسة زهرة الإحسان تأذّت أيضًا ومدرسة البشارة وبعض طلاب هذه المدارس محتاجين، لم نتوقف عن مساعدتهم وأعدنا ترميم كلّ مؤسّساتنا، لكن بيوت الناس كانت أيضًا من أولوياتنا لأنّ البعض حاول أن يستغّل الكارثة ودمار البيوت في مخطّط للتغيّير الديمغرافي وهذا ما لن نسمح به، ونعرف من حاول إقناع المنكوبين من الأهالي ببيع بيوت أجدادهم وأبائهم خصوصًا في مناطق الجميزة ومار مخايل والمدوّر... هذه بيوت ثمينة وغاليّة علينا وعلى أهلها. ومن يبيعها يكون كمن يبيع قلبه وتاريخه. أنا في عظتين متتاليتين أوصلت الرسالة كما يجب، حتى من كانت له أذنان فليسمع. وقلت أنّ ما يحاولون فعله هو إجرام وأنتم تجعلون الناس تبكي على بيع بيوتها وأرزاقها التي ورثتها عن أب أو جدّ. وقلت للأهالي من يأتي إليكم بجيوب ملأى يفتقر للضمير، ضميرهم وسخ، إذا قبلتم بعروضهم ستنتظركم دموع وندم كثير. لكن المُفرِح الذي سمعته أنّ بعض الأهالي رفضوا العروض وأعلنوها جهارًا أمام شاشات التلفزة "بيتي مش للبيع"، تألّمت معهم ولم أستغرب!".

نسأل المطران كيف واجهوا هذا المخطّط لا سيما وأنّ كثر أوقعتهم كارثة الإنفجار في العوز وهُجّروا قسرًا من منازلهم؟

يردّ بطمأنينة وحزم " ولادنا اهتموا وما زالوا بالموضوع، وأنشأنا لجنتين للمساعدة على مختلف المستويات. أنا قلت لكم الخلاصة والتفاصيل يكشفها لكم الشباب الذين يتابعون كلّ طلب. فهم وبتوصيات مني يساعدون كلّ محتاج أو فقير أو من يبحث عن سند. طالما نحن قادرون ولدينا الإمكانات للمساعدة لن نتوانى ولن نطلب من أحد المساعدة."

خالد تويني:

إنفجار بيروت ضربة قاضيّة لكن تعاضدنا أقوى

بالإنتقال إلى الحديث مع ممثّل "الشباب"، كما يسمّيهم سيادة المطران عودة، الذين يهتمون بمسائل المساعدات في الرعيّة وإدارة مقدّراتها، تُدرك أن المطرانيّة وقبل انفجار بيروت بكثير لطالما اهتمت بالمحتاجين في الأبرشيّة وبأدّق التفاصيل. عدد كبير من العائلات تهتّم بها الكنيسة حتى قبل ثورة ١٧ تشرين إن بالطبابة أو السكن أو أقساط المدارس... إلى جانب المساعدات الماليّة، ولو كانت ضئيلة إلا أنّها داعمة.

يتولّى نائب رئيس اللّجنة الماليّة لأبرشيّة بيروت للروم الأرثوذكس وأمين المال في جمعيّة القدّيس بورفيريوس خالد تويني، الشرح كيف بادرت الجمعيّة بالتنسيق مع أبرشيّة بيروت وعلى رأسها المتروبوليت الياس عودة لإغاثة أبناء بيروت عقب الإنفجار الكارثي يقول" المطرانيّة أخذت على عاتقها الإهتمام بمئات العائلات الأكثر عوزًا في بيروت كتقديم المساعدات الماليّة والغذائيّة والطبيّة، والمدرسيّة لطلّاب مدارس بيروت الأرثوذكسيّة الـ ٥ ومنذ سنوات. لكن عقب ثورة ١٧ تشرين الاوّل/ أكتوبر ٢٠١٩، ازدادت نسبة الحاجة لدى العائلات وذلك مع تفاقم تداعيات الإنهيار الإقتصادي. لذلك ضاعفت الكنيسة جهودها لتأمين أكبر عدد من المساعدات ضمن الإمكانات المتاحة". أضاف "تملك الأبرشيّة ثلاثة مستوصفات، تتوزّع بين رأس بيروت، الأشرفيّة وسوق الغرب، تستقبل كلّ الناس من دون أيّ تمييز وتساعد على تأمين الأدوية وتقديم الإستشارات الطبيّة المجّانيّة وطبابة الأسنان...، إضافةً إلى مركز للمعاينات المجّانيّة في مستشفى القدّيس جاورجيوس الجامعي (مستشفى الروم).

لكن لم يكن إنفجار الرابع من آب/ أغسطس ٢٠٢٠ سوى ضربة قاضية تفوق كل تصوّر، نتج عنها أضرارًا جسيمة كثيرة تعجز أي أبرشيّة أو كنيسة أو مؤسّسة عن إعادة تأهيلها بمفردها، لكن بتعاضدنا كنا أقوى. يضيف تويني "بعض المؤسّسات التابعة للمطرانيّة شهدت دمارًا كاملًا وأضرارًا تجاوزت قيمتها أكثر من ٦٠ مليون دولار أميركي كتقدير أوّلي، كمستشفى القدّيس جاورجيوس الجامعي (مستشفى الروم)، دار العجزة ومركز VAP، Vieillir Avec Plaisir، الّذي يهتمّ بكبار السنّ، إضافةً إلى الدمار في طبقات عدّة في دار المطرانيّة. كما تعرّضت ثلاث مدارس أرثوذكسيّة، وهي مدرسة ٣ أقمار وسيدة البشارة وزهرة الإحسان إلى دمار وخسائر جسيمة، ولحقت الأضرار بالمستوصفات ومبنى المطرانيّة القديمة والجديدة. علمًا أنّ معظم مباني المؤسّسات التابعة لمطرانيّة بيروت والمتضرّرة أثريّة، ترمز إلى الوجود الأرثوذكسي في المنطقة ويعود إنشاؤها إلى الحقبة ما قبل الـ١٨٦٠، كما ذكر سيِّدنا عودة".

أمّا بالنّسبة لأبناء الرعايا الأرثوذكسيّة، فكشف تويني أنّ المسح الميداني الّذي قام به فريق من مكتب الهندسة التابع للأبرشيّة على إثر الإنفجار، سجّل ٤١٩ منزلًا متضرّرًا، من بينها ١٣٠ منزلًا دُمّر بشكل كامل، و١٢٠ شهد خسائر هائلة، إضافةً إلى أضرار مختلفة في منازل بعض الكهنة. وفي ٩ آب/ أغسطس، أُرسلت التعليمات إلى جميع كهنة الرعايا كي يبلّغوا عن أسماء الشهداء الّذين سقطوا ضحيّة الإنفجار في رعاياهم، كما وأسماء المصابين الّذين نُقلوا إلى المستشفيات وحتى المفقودين لتتمّ متابعة عمليّات البحث عنهم.

في السّياق عينه، أوضح تويني أنّ المطرانيّة قامت عبر اللّجنة الماليّة وجمعيّة القدّيس بورفيريوس التابعة لها، بتأهيل المؤسّسات وترميم قرابة ١٠٧ بيوت لأبناء الرعايا وهناك سبع بيوت أخرى ينتهي تأهيلها في الأيام القليلة المقبلة. ساعدنا بقدر المستطاع وضمن الإمكانات المحدودة الّتي ضمّت الإحتياط المالي للأبرشيّة. وأضاف أنّ عمليّة ترميم المنازل تطلّبت وقتًا طويلًا بسبب عددها الكبير وإجراء الجردات اللّازمة والإتّفاق مع المتعهّدين، وهي ستستمرّ بالتزامن مع برامج المساعدات الّتي تقوم بها المطرانيّة على مدار السّنة. كما قدّمت المطرانيّة التعويضات للعائلات الّتي قامت بترميم منازلها بمفردها، كلٌّ بحسب الأضرار الّتي لحقت بها، وساعدت أيضًا بالمفروشات والأدوات الكهربائيّة والمستلزمات الحياتية الأساسّية.

تابع تويني حديثه مشدّدًا أنّ إعادة إحياء مستشفى القدّيس جاورجيوس الجامعي (مستشفى الروم) كانت الأكثر إلحاحًا ليتمّ استقبال المرضى والجرحى فيه، كما وإعادة تأهيل المدارس بقدر الإمكان لا سيّما أنّ السنة الدراسيّة الجديدة كانت على الأبواب، بالإضافة الى

ترميم دار المطرانيّة في الأشرفية أيّ المبنيّن الجديد والقديم.

والجدير ذكره أنّ المطرانيّة لم تكن تملك أي مدخول يسهّل عمليّة الترميم هذه "بل حصلت على مساعدات ماليّة وعينيّة وغذائيّة وطبيّة محليّة ودوليّة من أفراد ومؤسّسات وكنائس عدّة كالكنيسة القبرصيّة والروسيّة والقبطيّة ومجلس كنائس الشرق الأوسط...، حيث تمّ بالتّالي توزيعها على العائلات المتضرّرة، وذلك على الرغم من أنّنا واجهنا صعوبات عدّة في تلقّي المساعدات الماليّة بسبب أزمة المصارف اللّبنانيّة، والمساعدات الغذائيّة الدوليّة. كما قامت بعض الأيادي البيض بتقديم المستلزمات والأدوات الضروريّة للعمل الميدانيّ. لكن الحاجات كثيرة، والدولة اللّبنانيّة غائبة بشكل تام، وبعض الجهات لم تفِ بتعهّداتها ودعمها، كالهيئة العليا للإغاثة... وقد تلقّينا اتّصالات من جهّات رسميّة عدّة لتسجيل المعلومات وتوقفت الأمور عند هذا الحدّ".

تويني شدّد أنّ الأضرار هائلة جدًّا بالمقارنة مع المساعدات الّتي تمّ تقديمها حتى الآن، والحاجة كانت وما زالت ماسّة إلى المساعدات الماليّة، وقد بلغت كلفة أضرار المؤسسات التابعة للمطرانية ٦٠ مليون دولار أميركي. وأضاف أنّ الأهميّة اليوم تكمن أيضًا في ترميم الإنسان ونوّه بالجهود الّتي قام بها العاملون في إدارة مستشفى القدّيس جاورجيوس الجامعي والطواقم الطبيّة فيه وقال "لم يتلقّوا التقدير المعنويّ الكافي على "البطولات" الّتي قاموا بها في الرابع من آب/ أغسطس، كعمليّة إخلاء المستشفى من دون كهرباء ومصاعد وحتّى إسعاف الجرحى في الممرّات والباحة الخارجيّة، وذلك على الرّغم من إصابة الكثير من الأطبّاء والممرّضين والممرّضات".

أنهى تويني حديثه شاكرًا " كلّ من ساهم معنا قولًا أو فعلًا، وكلّ من وقف إلى جانبنا وإلى جانب المتضرّرين الذين ما أن إنتهى الترميم أو شارف على الإنتهاء عادوا الى بيوتهم وعادت الحياة إلى الرعيّة".

سيادة المطران بولس عبد الساتر

رئيس أساقفة أبرشيّة بيروت المارونية

عبد الساتر : أُنجزنا ٣٠% من مهام الترميم وتبقى الأضرار التي تحتاج لإمكانات الدولة

أملاك الكنيسة إن بيعت نزولًا عند طلب البعض لا تكفي لإنقاذ لبنان من الإنهيار

بعد عام على الزلزال الذي فجّر بيروت، ١٣١ رعيّة مارونية تشلّعت كنائسها وتحوّل كهنتها الـ ١٤٥ من خدّام للمذبح إلى فِرَق إسعاف وإغاثة، مِن المناصرة في الحياة الروحيّة إلى النضال لحفظ الكرامات والبيوت والحقوق... بعد عام نلتقي راعي أبرشية بيروت المارونية المطران بولس عبد الساتر لنسأله "كيف ضمدّتم إصابات بيروت؟ وهل ما زالت الجِراح تنزف؟

رئيس اساقفة بيروت كان حذّر قبل أسابيع من ٤ آب/ أغسطس أن لا يقين لديه أنّ من فجّر مرفأ بيروت سيُكشَف، وشدّد على مبدأ أن الدولة هي المسؤولة عن كشف الحقائق، لافتًا إلى أنّ اللبناني يبحث عن الأمان والكرامة ومن غير اللائق لأي إنسان أن يقاتل من أجل عُلبة حليب...

بعد عام على إنفجار مرفأ بيروت كيف تصفون مشهد المدينة اليوم؟ هل تعافت؟ أم ما زالت تحت وطأة الكارثة؟ وأنتم كيف عملتم لإنقاذ رعيّتكم فتنهض من تحت رماد الإنفجار وهَولِه؟

بالطبع بدأ سواد الكارثة يتبدّد شيئًا فشيئًا عن المباني والمنازل المتضرّرة. وهذا المشهد بدأ منذ اليوم الثّاني بفضل الشّبان والشّابات الّذين أتوا من مختلف المناطق وعملوا لأسابيع على إزالة الرّدم من المنازل والزّجاج المحطّم من الطّرقات والركام...، بالتّالي بدأ حينها وجه بيروت ينجلي من جديد. بعد مرور عام على الإنفجار يمكن أن نقول أنّ ترميم الأبنية قد شهد تقدّمًا ملحوظًا، وبالطبع بحسب إمكانات الكنيسة والمنظّمات الكنسيّة العالميّة إضافةً إلى بعض المنظّمات الإنسانيّة العالميّة الّتي عملت بالتّعاون مع مؤسّسات غير حكوميّة في لبنان.

كما أنّ قسمًا كبيرًا من البيوت رُمّمت فيه الأجزاء الأساسيّة، لا كلّ التفاصيل، وذلك كي يتمكّن النّاس من العودة إليها. وقد قمنا بترميم حوالي ٥ آلاف بيت من بين ألوف وعشرات المنازل المتضرّرة. العدد هذا ليس كبيرًا لكنّ عمليّة الترميم ليست فعليًّا عمليّة سهلة لأنّها تطلّبت الكثير من الجهود والأموال الّتي كان من المفترض أن تؤمّنها الدولة اللّبنانيّة وكذلك الفرق الضروريّة للترميم.

نسبيًّا فقد أُنجزت ٣٠% من المهام، وتبقى بعض البيوت المتضرّرة بحاجة إلى ترميم على مستوى النّوافذ والواجهات فقط.

علمًا أنّه ما زال هناك حتّى اليوم مبان متضرّرة بشكل هائل، ولا أحد يستطيع ترميمها سوى الدولة اللّبنانيّة

بإمكاناتها الماليّة واللوجستيّة، لكنها لم تحرّك الدولة ساكنًا حتى الآن. عِلمًا أنني سمعت أنّ محافظ بيروت ورئيس بلديّتها قد وعدا بتنفيذ هذه المهمّة إلّا أننا لم نلمس أيّ نتيجة فعليّة ميدانيًّا.

اليوم عاد وجه بيروت بشكل أفضل بكثير عمّا كانت عليه في ٤ آب/ أغسطس الفائت. عادت الحياة إلى الشّوارع والمطاعم، وشهدت الحركة السّياحيّة إنتعاشًا ملحوظًا. لكن هذا لا يعني أنّ الجروح قد ضمّدت بشكل كامل، فالعديد من الأهالي ما زالوا بحاجة إلى تأهيل منازلهم لتكون صالحة للسكن. وبعض المالكين يرفضون ترميم مبانيهم كي لا يعود اليها المستأجرون، وذلك إمّا لهدمها وأعادة البناء وإمّا لبيع الأرض... آملين أن تستردّ بيروت من جديد وجهها الجميل في الأيّام والأشهر المقبلة.

إذا تكلّمنا بالأرقام، كم كان حجم الأضرار؟ ما هي نوعية المساعدات التي قدمتموها؟ عددها؟ عدد المستفيدين؟ وما هو حجم الحاجات المتبقيّة؟

بعد أيّام على الإنفجار قدّمت الدولة الهنغاريّة مساعدة ماليّة بقيمة حوالي المليون يورو، وذلك بواسطة كاريتاس قبرص وكاريتاس لبنان. وبالتنسيق مع مطرانيّة بيروت للموارنة والدولة الهنغاريّة تمّ ترميم أكثر من ١٠٠٠ بيت في بيروت. كما قدّمت دول أخرى مساعدات ماليّة عبر كاريتاس إنترناشيونال لكاريتاس لبنان حيث ما زالت تُستخدم لغاية اليوم في عمليّات الترميم وتأمين حصص غذائيّة لتلبية حاجات النّاس.

في أرقام أبرشيّة بيروت تمّ ترميم حوالي الـ١٨٠٠ أو ١٩٠٠ بيت حيث تمكّن سكّانها من العودة إليها، وذلك بالتّعاون مع كاريتاس والإنماء الشّامل وجمعيّة سوليداريتي وغيرها من المنظّمات غير الحكوميّة. أمّا دور مطرانيّة بيروت فكان التنسيق وتحديد العائلات الأكثر عوزًا وتنظيم عمليّة توزيع المساعدات وذلك من خلال لوائح واضحة تتضمّن تفاصيل المستفيدين. كما تمّ توزيع أكثر من ٥ آلاف حصّة غذائيّة من أبرشيّة بيروت، ساهمت المطرانيّة بتأمين تكاليف قسم منها، أمّا الجزء الباقي فتمّ تحضيره عبر المساعدات الدوليّة. تلقّينا أيضًا من فرنسا شحنة مساعدات تضمّنت حصصًا غذائيّة وألبسة، وكذلك مساعدات أخرى من ماليزيا. بدوره قدّم مجلس كنائس الشرق الأوسط حصصًا غذائيّة وُزّعت إلى العائلات الأكثر حاجةً. وكذلك تلقّينا عددًا من الأدوات الكهربائيّة كغسّالات وبرّادات. علمًا أنّ كلّ هذه المساعدات تمّ توزيعها بالتّعاون والتّنسيق مع كهنة الرّعايا المتضرّرة. أيضًا تولى الجيش اللّبنانيّ عمليّة تنظيم أعمال الترميم وقام بتقسيم بيروت إلى مناطق ونفّذ مسحًا ميدانيًّا للأضرار والمتضرّرين في المنطقة.

> **النّاس يلجأون إلى الكنيسة بإعتبارها أمّهم وبيتهم**

لحقت بالكنائس والمؤسّسات التابعة لمطرانيّة بيروت للموارنة أضرارًا تقدّر قيمتها بحوالي ٣ إلى ٤ ملايين دولار أميركيّ. كما بلغت كلفة ترميم كاتدرائيّة القدّيس جاورجيوس للموارنة في وسط بيروت مليون دولار، وكذلك المدرسة الفندقيّة مليون دولار أخرى، مدرسة الحكمة الأشرفيّة إحتاج ترميمها أكثر من مليون دولار... أمّا المطرانيّة فكلفة ترميمها بشكل كامل فبلغ حوالي الـ ٥٠٠ ألف دولار.

بنعمة الربّ فقد تمّ تأمين كل هذه المبالغ من خلال المساعدات الخارجيّة لا سيما من الدولة الفرنسيّة.

هل تؤمنون ان رجاء جديدًا سيكون للبنان واللبنانيين في ظلّ العجز والفشل في إحتواء تداعيات انفجار مرفأ بيروت والإنهيار الإقتصادي في البلاد؟

بعد وقوع الإنفجار وبسبب تفاقم الأزمات الإقتصاديّة ما زال النّاس بأمّس الحاجة إلى موادّ غذائيّة وأدوية ودعم في دفع إجارات منازلهم وفواتير الخدمات الإستشفائيّة وشراء الألبسة... إضافةً إلى التجهيزات المطبخيّة والمستلزمات الحياتيّة...

المساعدات الماليّة الّتي حصلنا عليها نستخدمها اليوم في ترميم العديد من المنازل الّتي تحتاج إلى بعض الترتيبات والتجهيزات الضروريّة كتأهيل الحمّامات والمطابخ... حيث أنتهينا من هذه العمليّة في حوالي الـ٨٠ بيتًا وما زلنا مستمرّين حتّى الآن.

وفي الإطار عينه قامت المطرانيّة بالتّعاون مع كهنة الرّعايا بتأمين بعض الموادّ الأساسيّة الغذائيّة وتوزيعها على مراكز عدّة في الأبرشيّة، حتى في حال واجهنا، لا سمح الله، ضائقة إقتصاديّة أكبر، وما يسمّى "جوعًا" ستعمد هذه المراكز إلى تحضير الأطباق الساخنة وتوزيعها على النّاس. كما قمنا باختيار الرّعايا الّتي تضمّ مطابخ شبه صناعيّة للقيام بهذه المهام من خلال الموادّ الأساسية الّتي وضعناها في عهدتهم. أمّا في حال لم نحتج لتنفيذ هذه الخطّة فستوزّع هذه الموادّ للنّاس الأكثر حاجة.

كما أنّ عملنا الميدانيّ في إطار المساعدات يتّسم بالروح المسكونيّة لا سيّما وأننا قمنا بمساعدة كلّ أبناء الكنائس لأنّ الجميع أُصيب بهذه المحنة.

الكنيسة مطالبة دائمًا بأن تقف الى جانب شعبها، هل أنتم مع هذا التوجّه أم مع القائلين بأنّ الدولة هي المسؤولة؟ ولماذا؟

لا يمكن للكنيسة أن تقوم بدور الدولة، فمن المفترض أن تكون إمكانات الدولة أكبر بكثير ممّا تملكه الكنيسة. لكن من ناحية أخرى على الكنيسة أن تقوم بأقصى ما يمكن وتقف إلى جانب أبنائها. النّاس يلجأون إليها بإعتبارها أمّهم وبيتهم لأنّ الدولة غير آبهة بتلبية مطالبهم بحجّة عدم توفّر الإمكانات الماليّة. في أوقات الضيق تواصل الكنيسة مساعداتها وبكلّ محبّة. ففي الحرب العالميّة الأولى مثلًا عملت الكنيسة في لبنان على أنقاذ النّاس من المجاعة!. لكن على الشّعب اللّبناني أن يُدرك أنّ للدولة مسؤوليّة تجاهه وعليه الّا يسمح لها أن تتهرّب من هذه المسؤوليّة. كما على اللّبنانيّين أن يعرفوا أنّه من الضروريّ المساهمة والمثابرة في تأدية واجبهم وإنقاذ وطنهم. في الوقت نفسه عليهم أن يعرفوا أنّ قدرات الكنيسة محدودة لا سيّما وأنّ مسألة بيع الأراضي التّابعة لها، كما يردّد البعض، ليست سهلة ولا تجني أرباحًا يمكن أن تُسهم حقًّا في إنقاذ البلاد من الإنهيار الإقتصادي.

أمّا بالنّسبة لإنفجار مرفأ بيروت فمن غير المقبول ألّا تتحرّك الدولة اللّبنانيّة، ومن غير المقبول عدم مساهمة المسؤولين في إعادة الحياة إلى العاصمة وحتّى في إزالة الرّدم. في أبرشيّة بيروت وضعنا كلّ إمكانيّاتنا لتقديم المساعدات لكن تبقى الإمكانيّات هذه محدودة نظرًا للظّروف الإقتصاديّة الصّعبة وأزمة المصارف.

نشكر الله أنّ ترميم مدرسة الحكمة - الأشرفيّة، ينتهي أواخر آب/ أغسطس المقبل لأنّ الأضرار الّتي لحقت بها جسيمة. آملين أن يتمكّن الطلّاب من العودة حضوريّا إلى المدرسة وذلك تبعًا لمستجدّات تفشّي فيروس كورونا وتوجيهات السلطات الرسمية المعنيّة. أمّا خطّتنا للسنة المقبلة فسنحاول من خلالها تأمين التوازن بين ضرورات إستمراريّة المؤسّسة وتأمين رواتب العاملين فيها وبين عدم تحميل الأهالي أعباء إضافيّة. ما أستطيع تأكيده هو أنّ سياستنا للسنة المقبلة تكمن في عدم تحقيق أرباح.

ماذا بعد عام على الكارثة، هل من خطّة لتأمين مستقبل أفضل لأبناء رعيتكم لا سيما الشباب وتحفيزهم لينشطوا في العمل الرعوي والبقاء في لبنان؟

إبّان الإنفجار وبعده عاش معظم النّاس وما زالوا أزمات إيمانيّة ونفسيّة. وفي مطرانيّة بيروت أنشأنا خطًّا ساخنًا لنتمكّن من الإجابة على كلّ أسئلة النّاس الشّائكة. لكن يبقى الإيمان في الكثير من الأوقات الجواب الوحيد لتساؤلات عدّة، لماذا حصل ما حصل؟ لماذا مات فلان؟

ما نعرفه هو أنّ يسوع قام من بين الأموات وانتصر على الموت، وموتنا بيسوع المسيح هو قيامة. حاول جميع الآباء خصوصًا في رعايا بيروت أن يكونوا إلى جانب النّاس، رافقوهم في كلّ اللّحظات الحزينة والسّعيدة، وولدت علاقات أخوّة وأبوّة بينهم وبين المؤمنين، وشهدنا حتى تماسكًا بين جماعة المؤمنين أكثر ممّا كانوا عليه في الأعوام الفائتة. كما أنّ عظات الكهنة والإحتفالات الرّوحيّة والدينيّة أصبحت اليوم مختلفة وذات نفس مغاير.

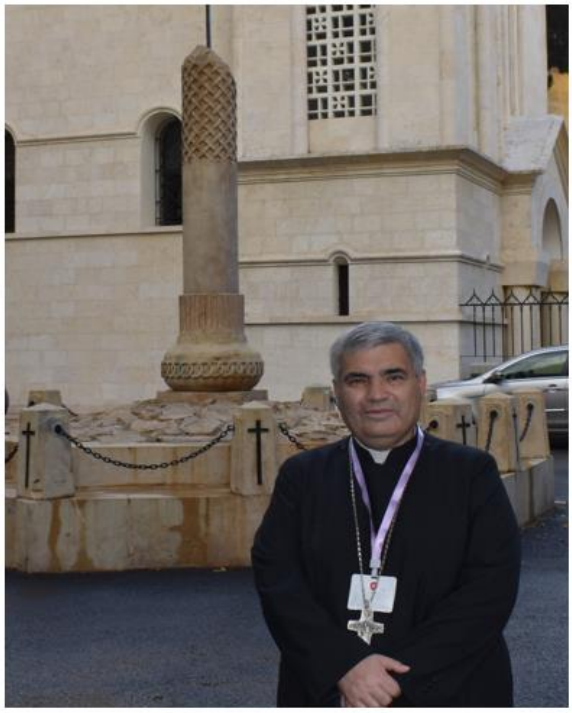

سيادة المطران جورج أسادوريان

النائب البطريركي لكنيسة الأرمن الكاثوليك

أسادوريان: البطريركيّة تعهّدت بترميم ٢٠٠ بيت في بيروت المنكوبة

لحظة دوّى انفجار مرفأ بيروت المشؤوم كان يتوجّه بسيارته الصغيرة إلى مبنى البطريركية في الأشرفية، منطقة الجعيتاوي. وفي أقلّ من ثوانٍ وجد المطران نفسه ينقل الجرحى الهائمين بدمائهم ودموعهم على الطرق بسيارته من مستشفى إلى آخر!

سيادة المطران جورج أسادوريان النائب البطريركي لكنيسة الأرمن الكاثوليك يروي كيف مرّت الساعات الثقيلة بعد الانفجار وما تبعها من مآسٍ وألم مزّق البيروتيّين واللّبنانيّين وكلّ أحبّاء لبنان في العالم.

عن ترميم الحجر والنفوس في بيروت، عن "اللّجنة المسكونيّة لإغاثة بيروت" وعن حاجات الكنيسة الأرمنيّة الكاثوليكيّة كان هذا الحديث من القلب في مكتب سيادته في المقرّ البطريركي في الأشرفية الّتي تلملم جراحها.

بعد أشهر يتذكّر سيادة المطران أسادوريان يقول "وجدت نفسي أركض بين المستشفيات والأحياء أبحث عن الجرحى من أبناء رعيّتي وأصدقائي وأهلي... وحتّى الثالثة والنصف فجرًا بقيت أساعد في مستشفى الجعيتاوي، كنست الزجاج والردم وساعدت في تنظيف موقف السيارات الّذي تحوّل إلى ساحة لاستقبال مئات الجرحى والمصابين من الانفجار. حتّى أنّني تلقيت اتّصالات من الولايات المتّحدة يطلبون منّي المساعدة في إنقاذ سيدة مصابة ومحتجزة على شرفة المستشفى لشدّة ضغط الانفجار".

أبناء الرعيّة ومنطقة الأشرفية بالتحديد يعرفون سيادته منذ العام ١٩٨٦ إبّان الحرب في لبنان حين كان يخدم رعيّته ويحاول المساعدة في أقصى الظروف حتّى أنّه جهّز شاحنة صغيرة خصيصًا لجمع النفايات وتوزيع قوارير الغاز والماء والوجبات الساخنة...

ويتابع أسادوريان "نحن الكنيسة الأرمنية نتمتع بثقة أبنائنا الكبيرة، فلا يبخلون بدعم إخوتهم الأكثر ضعفًا من خلالنا. المجازر التي إقترِفت بحقّنا وحّدتنا. هكذا ربينا أنّ الأرمن اينما كانوا يجب أن يَبقوا موحّدين. والدليل ما يحصل اليوم في الحرب ضد إقليم ناغورني كاراباخ حيث

كل الأرمن توحدّوا للدفاع عن الإقليم وإخوتهم الأرمن ودعمهم بكل الوسائل".

وفي السياق يروي أسادوريان عن عمليّات الإغاثة والدعم لأبناء بيروت المنكوبين ويكشف "البطريركيّة تعهّدت بترميم ٢٠٠ بيت من بيوت أبناء الرعيّة الّتي دمّرها الانفجار. من اليوم الأوّل نزلنا إلى الأحياء المدمّرة مع متخصّصين في البناء وجلنا بيتًا بيتًا وحاولنا على الأقل إصلاح أبواب المدخل الرئيس للبيوت المتضرّرة كي يتمكّن أهلها من النوم فيها ويكونوا محميّين من السرقة .

هذا عدا عن الكنائس التي تضرّرت بشكل كبير وبينها الكاتدرائيّة الكبرى في ساحة الدباس في بيروت ومقرّ البطريركيّة في الأشرفية وكنائس برج حمّود والزلقا.. والّتي سنؤجل ترميمها إلى ما بعد الانتهاء من ترميم البيوت لتعود إليها العائلات قبل الشتاء".

ويستطرد "منذ بداية الأزمة الإقتصاديّة أي تقريبًا من عيد الميلاد العام الفائت ونحن نقدّم وجبة غداء يوميّة لنحو ٢٠٠ عائلة. نحن نطبخ ونوزّع على الرعايا في برج حمود والجوار. كما نقدّم مرّة في الشهر حصصًا غذائيّة لنحو ٨٥٠ عائلة. تنقصنا الأدوية لا سيّما مع الظروف الاستثنائيّة الّتي فرضتها جائحة فيروس كورونا وعدد المصابين بين العجزة الّذين لا معيل لهم الّذي يتزايد ونجد أنفسنا مضطرين للتدخّل وتأمين العلاج لهم ونتدخل مرّات حتّى لتأمين دخولهم إلى المستشفيات.

نشكر الله دائمًا على نِعَمِه، واليوم لدينا نعمة أكبر تتجسّد بهذا التضامن بين كنائس بيروت ومجلس كنائس الشرق الأوسط والّذي تمّ تنظيمه حتّى من خلال إنشاء "اللّجنة المسكونيّة لإغاثة بيروت" وكان لي الشرف أن أنضمّ إليها من قبل كنيستي.

مأساة المرفأ سببّت الكثير من الألم صحيح، لكن نشكر الله أنّها وحّدت الإنسان مع أخيه الإنسان وأشعلت بينهم جذوة المحبّة".

عن معاناة الشرقيّين والثمن الّذي يدفعونه كلّ مرّة للبقاء في أرضهم يتابع أسادوريان " نحن مدعوون لنكون شهودًا في هذا الشرق، ولنكون شهودًا لحتمية الوجود المسيحي فيه. لذلك فإنّ وجودنا كأرمن في لبنان أساس في كينونتنا ومستقبلنا، لذا نشدّد على أهميّة بقاء الشباب في لبنان ونحاول أن نثبّت فيهم قناعة " ما في أحلى من لبنان" وهم سيدركون ذلك عندما يختبرون العيش في الخارج حيث القيم الإنسانيّة لكن في غياب مؤلم للقيَم الدينيّة والروحيّة. هذه القيم الروحيّة هي رسالة الكنيسة في لبنان، بها نشهد للعالم ما هو معنى أن تكون مسيحيًا .

وأنتم كمجلس لكنائس الشرق الأوسط تجمعون كلّ العائلات المسيحيّة وتثبتون يوميًّا للجميع أنّ وحدتنا تعزّز الرجاء والأمل في نفوس مسيحيي الشرق وتؤكّد أنّ خدمة الآخر مصدر فرح وسلام بين العائلات الّتي تقدّمون لها يد المساعدة.

الربّ يعمل من خلالكم، ومعكم يقول لأخي الانسان " شوف في كنيسة ومجلس للكنائس مجتمعة عم بيهتموا فيك، جايين يساعدوك، جايين يصلحولك البيت جايين تيكونوا حدك بمحنتك". كثر من الذين وصلتهم حصص المساعدات اعتبروها تعزية باسم المسيح. أنتم تعملون بإسم المسيح الّذي أعطاكم النعمة لتعملوا على زرع الأمل، ولتؤكّدوا أنّ المشكلة ليست بالوقوع بل بعدم السعي للنهوض مجدّدًا".

وعن أهمّ الحاجات الّتي يتوقّعها في المستقبل يختم سيادة المطران " الناس تحتاج اليوم لكلّ أنواع المساعدات ونتمنّى أن تساعدونا بالأخصّ في عمليات ترميم البيوت الّتي تضرّرت جرّاء انفجار بيروت. كما نرى أنّ الحاجة ستكون أكبر في تأمين التعليم لأولادنا لذا إتّخذ غبطة البطريرك غريغوار غبرويان القرار بحسم نسبة الثلثين من الأقساط في مدارسنا. لا يمكن أن نسمح لأولادنا أن يذهبوا إلى مدارس يفقدون معها لغّتهم الأرمنيّة والقيم الروحيّة والدينيّة الّتي نحرص على تربيتهم عليها.

سيادة المطران شاهي بانوسيان

مطران الأرمن الأرثوذكس في لبنان

بانوسيان:

الشعب الأرمنيّ في كلّ العالم سارع لتقديم المساعدات لإخوته في لبنان

لجنة إعادة ترميم وتأهيل أضرار إنفجار الرابع من آب ٢٠٢٠

أنهت مهامها بنجاح

جزء كبير من بيروت التي تقطنها غالبية أرمنيّة طالته عاصفة إنفجار بيروت في ٤ آب/ أغسطس، وكان للكنيسة الأرمنيّة الأرثوذكسيّة دور أساس في تضميد جروح الرعيّة وإعادة ترميم ما هدمته الجريمة الأكبر في تاريخ لبنان. سيادة المطران شاهي بانوسيان مطران الأرمن في لبنان يروي لنا كيف بادرت الكنيسة ووقفت إلى جانب أبنائها.

بعد أيّام على الكارثة الكبرى التي ألمّت بالعاصمة بيروت يروي المطران بانوسيان "تمّ تشكيل لجنة بمباركة قداسة الكاثوليكوس آرام الأول كاثوليكوس الأرمن لبيت كيليكيا برئاسة سيادة المطران شاهي بانوسيان مطران الأرمن الأرثوذكس في لبنان، ضمّت ممثلي الطوائف الأرمنيّة الثلاث وممثلي الأحزاب الثلاث كما ضمّت ممثلين عن المؤسّسات الخيريّة والإجتماعيّة الأرمنيّة. حدّدت مهام اللّجنة بإعادة ترميم العقارات والممتلكات العائدة لأبناء الطائفة الأرمنيّة في لبنان".

يتابع بانوسيان "باشرت اللّجنة إعادة الإعمار والترميم عملها فعليًا بمعاينة

ومسح الأماكن المتضرّرة نتيجة انفجار ٤ آب كافة لا سيما المنازل والمحلّات التجاريّة العائدة للأرمن والكائنة في قضائيّ بيروت والمتن. ثم دعت في مرحلة ثانية المتضرّرين الأرمن للحضور إلى مراكز خصّصت من أجل تقديم مستندات وبيانات تثبت حجم الخسائر والأضرار الناتجة عن الإنفجار، وقد بلغ عدد الطلبات حوالي ٣٠٠٠ مسكن ١٥٠٠ محلّ تجاري، ١٥ كنيسة، ١١ مدرسة ، ١٥ ناد، ٥ جمعيّات خيريّة و ١٠ مراكز دينيّة".

لم يكن صعبًا على الكنيسة الأرمنيّة الأرثوذكسيّة أن تحصي أعداد المتضرّرين من أبناء رعاياها في بيروت،

فالكلّ هنا عائلة واحدة والكلّ يفرح، يحزن، يتألّم... معًا. يتابع بانوسيان "بعد استلام الطلبات قامت اللّجنة التي ضمّت مهندسين واختصاصيين بعمليّة كشف على الأضرار ومَسحِها وتحديد الخسائر والأضرار ثم بادرت على مرحلتين إلى تقديم مساعدات ماليّة للمتضرّرين الذين بلغ عددهم حوالي ١٤٩٦ عائلة، علمًا بأنّ أهالي ضحايا

إنفجار بيروت وعددهم ١٤ عائلة إستحصلوا على مبالغ نقديّة من اللجنة نفسها. وبالتوازي بدأت اللجنة بإعادة ترميم الكنائس المتضرّرة من جراء الإنفجار في شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٠.

وفي الأول من كانون الأول/ ديسمبر، أصدرت اللّجنة بيانًا دعت فيه جميع المتضرّرين الّذين لم يستفيدوا في المرحلتين السابقتين، لتقديم طلبات مرفقة ببيانات تثبت تعرّضهم للأضرار إلا أنّ التسديد قد تأخّر قليلًا بسبب جائحة كورونا والإلتزام بالإقفال العام".

بعد نحو السنة إختتمت هذه المبادرة، يشرح بانوسيان "بالتحديد يوم الجمعة ٢٣ تموز/ يوليو ٢٠٢١، وبعد إنجاز وإتمام المهام الموكلة للّجنة بكلّ تفان ومسؤوليّة وآخرها تسديد مساعدات لنحو ٤٥٥ عائلة أرمنيّة إختتم البرنامج، علمًا بأنّ المساعدات قدّمت بالليرة اللبنانيّة مع مراعاة سعر صرف الليرة مقابل الدولار الأميركي".

ويضيف "بعد اكتمال وإنجاز تقديم كافة المساعدات للمتضرّرين الأرمن، نشكر جميع الّذين شاركوا في هذه المهمة الإنسانيّة إن ماديًّا أو معنويًّا أو حتى بتقديم جهودهم وأعمالهم مع التنويه بأن المبادرة تعتبر الأكبر والأكمل مقارنة مع المبادرات الأخرى. ولا بدّ من الإشارة بأنّ نداء ودعوات المساعدة التي أطلقها الكاثوليكوس الى الشعب الأرمني في كل أرجاء العالم حظيت بتجاوب وترحيب كبيرين من الأرمن بحيث بادروا فورًا إلى تقديم المساعدات لإخوانهم في لبنان الّذين يرزحون أساسًا تحت وطأة الأزمات المعيشيّة والإقتصاديّة الناجمة عن الظروف السياسيّة والإقتصاديّة والصحيّة".

وختم مطران لبنان للأرمن "إن حملة التبرعات التي شارك فيها الأشخاص كأفراد أو كشخصيّات معنويّة من شركات وجمعيّات ماليّة وخيريّة أرمنيّة في العالم وبخاصة في أرمينيا وجمهورية أرتساخ تبعث في الأمل النفوس وتقدّر الشهامة وروح المساعدة الإنسانيّة والضمير الوطني الذي يتمتّع به الشعب الأرمني في أرجاء العالم وهذا نتيجة التضامن والإرادة الصلبة والمحبة التي تربطه ببعضه وهو ما يتميّز به هذا الشعب العريق.

وأخيرًا نرفع صلواتنا ورجاءنا وتمنياتنا سائلين الله أن تكون آخر الأزمات التي يعاني منها لبنان وأن يعمّ السلام والأمن والإستقرار فيه".

سيادة المطران مار ماتياس شارل مراد

النائب البطريركي العام للسريان الكاثوليك في بيروت

كنيسة السّريان الكاثوليك في بيروت مع أبنائها في المأساة

شارل مراد: كارثة ٤ آب إختبار قاس إجتزناه بإيماننا وتعاضدنا

تضرّرت وتألّمت مع أبنائها، حزنت وبكت معهم في عمق المأساة، نهضت وبقيت متمسّكة برجاء المسيح. هي كنائس بيروت، بيت الله، الّتي كانت وما زالت ملجأ آمنًا ومصدر إيمان وعزيمة وسط كلّ المصائب والخسائر الّتي أحاطت بالمشهد اللّبنانيّ في ٤ آب/ أغسطس ٢٠٢٠. تاريخ يحمل ذكرى الموت واليأس والكآبة والخوف... الّا أنّ الكنائس رفضت الإستسلام أمام الواقع وأصرّت على الإنتصار لأبنائها كما المسيح المنتصر.

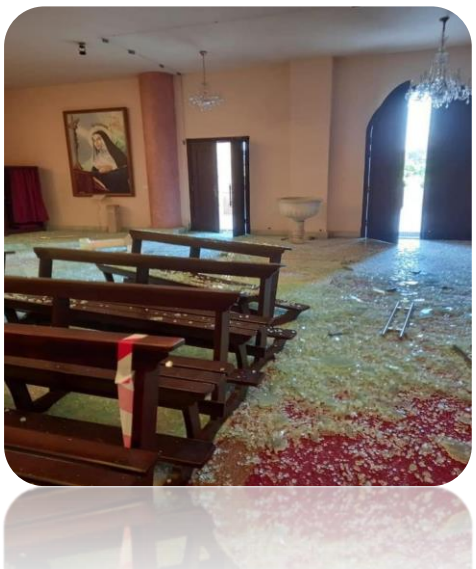

كنائس بيروت هي أيضًا لم تسلم من الزّلزال المشؤوم ولحقت بها أضرار جسيمة على مختلف الصّعد. فإضافةً إلى الخسائر البشريّة في صفوف أبنائها الّتي لا تُنسى. كلّ من هذه الكنائس مرّت بوقت عصيب ووقفت كلّ إلى جانب رعيتها وما زالت حتّى اليوم ترافقهم في مواجهة تداعيات الكارثة، فبقيت الأمّ الشّجاعة الّتي لا تنكسر أمام وجع أبنائها.

هذه هي حال كنيسة السّريان الكاثوليك في بيروت الّتي حملت صليبها برجاء كبير، برعاية سيادة النائب البطريركي لأبرشية بيروت للسّريان الكاثوليك المطران مار ماتياس شارل مراد، مُسَلِّمة أمرها إلى مشيئة الله الآب السماويّ. ما هي الأضرار الّتي أصابتها؟ ما هي المبادرات الّتي أنقذتها؟ وماذا عن أولادها؟ أسئلةٌ بحثنا عن إيجابات لها في ذاك اليوم المأساويّ ونستذكر ما قامت به كنيسة السّريان الكاثوليك في بيروت لمواجهة هذه التجربة الصّعبة.

ننتقل إلى دار مطرانيّة السّريان الكاثوليك في المتحف حيث إستقبلنا سيادة المطران شارل مراد ونتوقّف معه عند أبرز المحطّات الّتي مرّت بها كنيسته منذ اللّحظات الأولى على وقوع الفاجعة.

لحظات إستعادها معنا في مستهلّ حديثه قائلًا "لم نكن بدايةً نعلم ما جرى، ظنّ الجميع أنّ الإنفجار إستهدف الحيّ المجاور لكاتدرائيّة السّريان الكاثوليك في المتحف لأنّنا لمسنا فيها أولى آثار الدّمار، فقد تضرّرت بشكل كبير وتحطّمت النّوافذ والأبواب... الأمر ذاته في مقرّ البطريركيّة في الجوار. لكن بعد وقت قليل أدركنا مدى ضخامة الإنفجار وتبعاته عبر الإعلام ووسائل التواصل الإجتماعيّ".

يتابع "بعد الإنفجار مباشرة بدأنا إتّصالاتنا بأبناء الأبرشيّة المنتشرين في كلّ بيروت وفي المناطق القريبة من المرفأ، للإطمئنان عنهم. كما إتّصل كُثر بالمطرانيّة طالبين النّجدة والمساعدة. لذا كانت الخطوة الأولى بدء سلسلة زيارات لأبناء الأبرشيّة للوقوف إلى جانبهم نفسيًّا ومواساتهم والإطّلاع على حاجاتهم، فجاء الحضور الكنسيّ ليشكّل دعمًا إيجابيًّا لدى المتضرّرين". أمّا عن الخطوات التالية فأشار مراد إلى أنّ "المنظّمات غير الحكوميّة بدأت بمهامها الإغاثيّة لمساعدة كلّ المنازل المتضرّرة. وباشرت الشّبيبة أيضًا بعملها الميدانيّ لمساندة أكبر عدد ممكن من النّاس. كذلك تعاونوا مع كهنة رعايا بيروت بهدف زيارة كلّ أحياء المناطق المتضرّرة للصّلاة مع سكّانها، ومساندتهم نفسيًّا وماديًّا".

لكن هل تمكّنت الكنيسة السّريانيّة الكاثوليكيّة من إسعاف كلّ العائلات بإمكاناتها الخاصّة؟ أم جاءت المبادرات لتكون سندًا لها؟ يجيب سيادة المطران شارل مراد "بادر الشّعب السّريانيّ في الخارج إلى إرسال المساعدات فورًا كما كنائس السويد وكندا وبلجيكا إضافةً إلى المبادرات الماديّة الفرديّة. وذلك بهدف ترميم الكنيسة في المتحف ومساعدة العائلات".

يضيف "كانت الحاجة ماسّة وضخمة لكن إستطعنا ككنيسة، بقدر ما توفّر لنا من إمكانات، مساعدة حوالي ٥٠ أو ٦٠ منزلًا لناحية تأمين المستلزمات اليوميّة الضروريّة والأدوات الكهربائيّة كالبرّادات والتلفزيونات والغسّالات وأفران الغاز.... ذلك إلى جانب المنظّمات الّتي تولّت عمليّة ترميم وتأهيل المنازل. كما قامت الكنيسة بدور الوسيط بين المنظّمات والمتضرّرين من أجل تسجيل الحاجات وتوزيع المساعدات".

الجمعيّة الخيريّة التابعة للكنيسة السريانيّة كانت أيضًا حاضرة "فساندت المعوّزين من ناحية تسديد بدلات إيجار المنازل والأقساط المدرسيّة... إضافةً إلى تأمين الأدوية والخدمات الطبيّة والإستشفائيّة... لا سيّما وأنّ عقب ٤ آب/ أغسطس تفاقمت الأزمة الإقتصاديّة في البلاد".

يأسف المطران مراد إزاء غياب الدولة التامّ بعد الإنفجار وتمنّى لو أنّها قامت بأقلّ واجباتها تجاه الشّعب اللّبنانيّ، فهل الكنيسة حلّت مكان الدولة في إغاثة المتضرّرين؟ يشدّد سيادته أنّ "الكنيسة قامت بدور كبير جدًّا لكن بقدر الإمكانات المحدودة والمتاحة أمامها، لا بل كانت بديلا عن الدولة ومسؤوليّاتها في محطّات عدّة". الأكثر إيلامًا بالنّسبة له كان "هؤلاء المتبرّعين الدائمين الّذين أضحوا اليوم في صفوف المعوّزين يتلقّون بدورهم المساعدات نتيجة لأزمة المصارف والإنهيار الإقتصادي".

صحيح أنّ المبادرات الماديّة مهمّة وأساسيّة في مساعدة المتضرّرين لكنّ "العائلات بحاجة أيضًا إلى من يطمئنّ عنها، إلى من يصغي إليها ويعزّيها بكلام يريحها ويشفي قلبها الموجوع. لذا عمدْتُ إلى زيارة منازل أبناء الأبرشيّة بشكل شخصيّ كي يشعروا بحضور الكنيسة إلى جانبهم، ما بثّ نوعًا من الفرح والرّجاء في قلوب كُثر منهم... كما كان باب المطرانيّة مفتوحًا دائمًا أمام كلّ معوّز من دون إتّباع أي بروتوكول معيّن، لا سيّما وأنّ رسالة الكنيسة تكمن في خدمة الإنسان".

يروي المطران مراد أنّه لطالما عمل من أجل تعزيز العلاقة بينه وبين المؤمنين السّريان من خلال التواصل الدائم في ما بينهم لذا " هم يدركون أنّ الكنيسة تحضنهم دائمًا، وليس فقط في محنة كارثة إنفجار مرفأ بيروت". من هنا يخبر سيادته أنّ "السّريان منتشرين في كلّ المناطق اللّبنانيّة ومعظمهم يشارك في الصّلوات والقداديس الإلهيّة في الكنائس القريبة منه لكنّهم يعودون في المناسبات والإحتفالات اللّيتورجيّة الكبيرة إلى كنيستهم الوحيدة في المتحف بإعتبارها بيتًا وملجأً لهم". بالتّالي باتت كنيسة السّريان الكاثوليك الملاذ الآمن لأبنائها أينما كانوا.

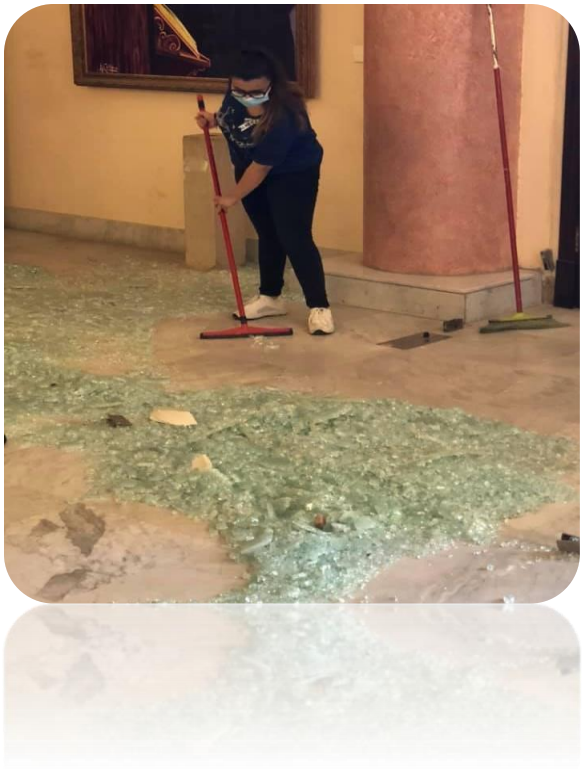

مقابل كلّ الخسائر الماديّة يختم سيادة المطران شارل مراد حديثه بالعودة إلى حيث توقّف الزّمن، عند مأساة كارثيّة غير متوقّعة، ويصف حال النّاس آنذاك، حيث "فقدوا الفرح المعتاد ودخلوا في يأس كبير فليس سهلًا أن يخسروا ذكرياتهم وكلّ ما يملكونه خصوصًا منازلهم، مكان الراحة والأمان، لا سيّما وأنّ كرامتهم باتت مستباحة. عاش المتضرّرون إنكسارًا نفسيًّا عميقًا أثّر بشكل كبير على حياتهم، كما شعروا بإحباط جرّاء الظّروف العامّة الّتي يمرّون بها".

يضيف سيادته بأمل كبير "الرّبّ يسوع المسيح يعرف كلّ ما في داخل الإنسان. تجربة ٤ آب/ أغسطس شكّلت إختبارًا للجميع، وأتاحت لنا الفرصة لأن نجدّد نظرتنا إلى الحياة والتعاضد في ما بيننا، والأهم أنها عمّقت إيماننا".

هذا الإيمان الّذي لطالما كان منوطًا بالسّماء فنحن "نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا، وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً، وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٥: ٣-٥).

القسّيسة د. ريما نصرالله

الكنيسة الإنجيليّة في بيروت

بين الإحباط والرّجاء لن ننسى كارثة آب

نصرالله:

نحاول معًا وبإيمان كبير تشجيع بعضنا بعضًا مُسَلّمين مصيرنا لربّنا يسوع المسيح

في ٤ آب/ أغسطس الفائت تحوّلت السّعادة إلى تعاسة والأمل إلى يأس إذْ جاءت الكارثة لتكون ضربةً قاضيةً، وعلى الجميع. حتى الكنائس وقعت جريحة تصرُخ وجعًا على أبنائها. صحيح أنّها تعرّضت لإصابات وجروح خطيرة وبليغة لكنّها صمدت وبقيت الملجأ الوحيد الّذي بثّ القوّة والعزيمة وحمل النّاس من بئر الأحزان إلى منبع الرّجاء والطمأنينة والأمان لأنّه بالنّهاية ليس لنا معين سوى ربّنا يسوع المسيح فهو الّذي قال "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ" (متّى ١١: ٢٨).

الكنائس الإنجيليّة في بيروت تلقّت حصّة هائلة أيضًا من ذاك الزّلزال المشؤوم. أُصيبت، حزنت، نهضت وتمسّكت بهذا الرّجاء الملوكيّ حاضنةً أولادها في الضرّاء كما في السّراء. عائلة كنسيّة بذلت بدورها جهودًا كبيرة من أجل تقديم الدعم الرّوحيّ والنفسيّ والمعنويّ والماديّ كي تضمّد جروح البيروتيّين وتنهض بيروت من كبوتها.

نستذكر معًا ما تعرّضت له هذه الكنائس، ماذا عن الأضرار الماديّة والبشريّة؟ كيف قاومت هذه المأساة؟ وما هي حاجات أبناء رعاياها خصوصًا عقب مرور عام على الكارثة؟ أسئلة حملناها إلى القسّيسة د. ريما نصرالله كي نستعيد معها أبرز محطّات تلك التجربة الصّعبة. مرحلة توقّف خلالها الزّمن عند السّادسة وسبع دقائق علّها تبقى ذكرى إلى الأبد.

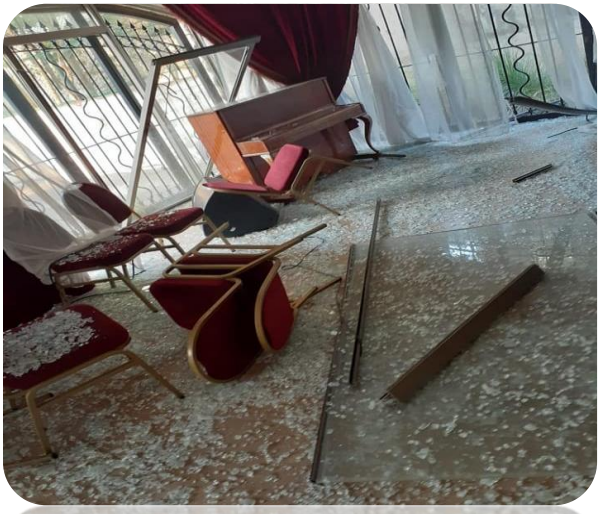

بدايةً تصف د. ريما نصرالله وبأسف حال الكنائس الإنجيليّة البيروتيّة على إثر الإنفجار حيث "لحقت بها أضرارًا كبيرة ككنيسة الأرمن الإنجيليّين في رأس بيروت وبرج حمّود... وكذلك في منطقة الأشرفيّة تضرّرت الكنيسة بشكل هائل لا سيّما وأنّها قريبة من الجمّيزة المجاورة لمرفأ بيروت، حيث سجّلت خسائر جسيمة في النّوافذ والأبواب وكلّ ما في داخلها... لذا استمرّت عمليّة ترميمها على مدى فترة طويلة، إضافةً إلى أضرار في الكنيسة الأسقفيّة في منطقة الزّيتونة. أمّا الكنيسة الإنجيليّة الوطنيّة في بيروت فأُصيبت بأضرار فادحة في النّوافذ والأبواب والمقاعد... وحتّى لحقت بالطوابق في أسفلها أضرارًا كبيرة، وكذلك في بيت الرّاعي والمكاتب...".

الأضرار لم تقتصر فقط على دُور العبادة إذْ تتابع د. نصرالله وتقول أنّ شبح الدمار زار أيضًا "المؤسّسات التّابعة للكنائس الإنجيليّة كالمدارس مثلًا وعلى سبيل المثال المدرسة الأرمنيّة الإنجيليّة في الأشرفيّة حيث لحقت بها أضرارًا ضخمة جدًا، والمدرستين الإنجيليّتين في رأس بيروت، وكليّة اللّاهوت الّتي شهدت تكسيرًا في الزّجاج والأبواب...". وتضيف "كان أيضًا لمنازل أبناء الرّعايا حصّة هائلة من الدمار، منها تضرّرت بشكل جسيم ومنها بشكل جزئيّ لا سيّما في منطقة الأشرفيّة، مار مخايل والجعيتاوي...".

نستفسر من القسّيسة د. ريما نصرالله عن الأضرار البشريّة فتوضح أنّ الكنائس الإنجيليّة سجّلت في صفوف أبنائها "ضحيّة واحدة، رجل مسنّ فارق الحياة عقب حوالي شهر من الغيبوبة، إضافةً إلى عدد كبير من المصابين الّذين تعرّضوا لجروح متفاوتة". بمشاعر صادقة تتابع "لم تكن عمليّة إستيعاب ما جرى سهلة وسريعة فالأضرار تراوحت بين الحجر والبشر".

لكن كيف وقفت العائلة الإنجيليّة جانب أبنائها؟ وكيف قامت بمساعدتهم؟ تجيب د. نصرالله أنّ "كلّ من الكنائس الإنجيليّة الأربع بذلت جهودًا كبيرة لتلبية حاجات أبناء رعاياها كما المعوّزين. أوّلًا أحصينا الأضرار

الّتي لحقت بالمنازل خصوصًا أنّ العديد من العائلات خسرت منازلها حيث لم يعد لديهم سقفًا يحميهم. بالتّالي ركّزنا أيضًا على تأمين الحاجيّات الغذائيّة كي تتمكّن العائلات من الحصول على الطعام والشّراب. كما قمنا بتأمين المستلزمات اليوميّة الضروريّة كفرش النّوم والأحرمة والمخدّات... إضافةً إلى الأدوات المطبخيّة ومعدّات التنظيف وأدوات التنظيف الشّخصيّ".

ولفتت إلى أنّ "جمعيّة "تحنّن" التّابعة للسّينودوس الإنجيليّ ثابرت على مساعدة العائلات على الترميم، وأنّ "عددًا كبيرًا من النّاس خسروا أعمالهم ومصدر رزقهم، لذا قمنا بمساندتهم في البحث عن فرصة عمل أخرى أو في إعادة تأهيل مركز عملهم أكان محال تجاريّة أو مكتب... علمًا أنّ المهام هذه إستمرّت على نطاق واسع وطيلة السنة".

جرح اللّبنانيّين لم يندمل حتى بعد عام على إنفجار المرفأ الكارثيّ، وما زالت حاجاتهم الضروريّة تزداد يوميًّا لا سيّما وأنّ البلاد غارقة في دوّامة من الأزمات اللّامتناهية حيث "جاء الإنفجار ليكون فاجعة غير متوقّعة وسط المشاكل الفادحة الّتي يعاني منها لبنان لا سيّما وأنّ النّاس يواجهون معضلة إقتصاديّة أساسيّة" مما قالت د. نصرالله. وأوضحت أنّ "حال النّاس تتأرجح اليوم بين الإحباط والرّجاء خصوصًا أنّهم يعيشون حياة تفتقد إلى الكرامة، خالية من الإمكانات الّتي تسمح لهم بالتخطيط للمستقبل حيث بات صعبًا إستعادة النّشاط المعتاد".

وتختم نصرالله "في ظلّ جوّ الإحباط، يتمسّك النّاس بكنيستهم ويحاولون بإيمان كبير تحفيز بعضهم بعضًا، وإلقاء همومهم على السّيّد المسيح". وتعود د. ريما وتذكّر مجدّدًا بالظّروف الّتي يمرّ بها المواطنون اليوم حيث "ما زالت الحاجات الأساسيّة تتعاظم يوميًّا، فكُثر منهم عاجزون عن تسديد إيجار بيوتهم، آخرون بحاجة ماسّة إلى موادّ غذائيّة، والبعض الآخر بحاجة إلى مستلزمات ضروريّة خصوصًا للمسنّين كالأدويّة مثلًا وآلات الأوكسيجين والحفاضات... إضافةً إلى الحاجات المدرسيّة حيث قمنا بمرافقة العائلات في هذا الإطار كدعمهم في دفع الأقساط أو تأمين الأجهزة الإلكترونيّة الضروريّة للدراسة عن بُعد، والحقائب المدرسيّة الّتي تتضمّن مجموعة من اللّوازم كالدفاتر والأقلام...".

عقب عام على الفاجعة لا يمكن للقسّيسة د. ريما نصرالله أن تخفي مدى "الحزن الّذي ما زال سيّد الموقف في المشهد اللّبنانيّ، فنحن معًا نحاول تشجيع بعضنا بعضًا متّكلين على إيماننا ومسلّمين مصيرنا لربّنا يسوع المسيح".

ملحم خلف

نقيب المحامين في بيروت

عندما يتوكّل محامو لبنان عن شعبه
خلف: إنفجار مرفأ بيروت جريمة قصدّية
ولن نرضى بتيئيس اللبنانيّين

في أول ردّ فعل على مشهد جريمة العصر وكي لا يفلت المجرم من يد العدالة تقدّمت نقابة المحامين في بيروت بدعوى قضائية كمتضرّر من إنفجار بيروت وأنشئ مكتب إدعاء يرأسه نقيب المحامين ملحم خلف وتقرّر ان يتوّكل محامو لبنان عن كلّ من طالهم الإنفجار المجرِم.

وبتوجيه من النقيب تشكّلت غرفة عمليات مركزية ونقاط لتقديم الشكاوى توزعت بين أشلاء بيروت المغدورة لتقبُّل الشكاوى.

هم أوّل من رفع الصوت عاليًا عندما كانت الأصوات خابتة خائفة، فأرسلوا كتابًا الى الأمين العام للأمم المتحدة يطالبونه ببنود واضحة يؤمنون أنها ستسهم حتمًا في النضال لتحقيق العدالة وبتزويدهم بصور الأقمار الصناعية لكشف ما حصل عند تلك اللحظة بعد السادسة عصرًا. فهل من ردّ؟ هل من نتيجة؟ هل من أمل؟

النقيب ملحم خلف وفي زيارة لنا إلى مكتبه بعد أشهر من الإنفجار شرح بالتفصيل كيف ردّت النقابة على إعتداء ٤ آب. ومن حينها والنقابة تقاوم محاولات خنق العدالة والتحايل على القانون لإخفاء الأدلّة وتبرئة المجرم القاتل.

في مكتبه في نقابة المحامين الذي لا يفرغ من المراجعات والمحامين المعترضين او الحاملين لملفات شائكة روى النقيب كيف استنفر المحامون لنَصرة كرامة البيروتيين قال " في ٤ آب وقع الإنفجار الكارثة، في ٥ آب تقدمنا بشكوى أمام النيابة العامة التمييزية وطالبنا أولا بضبط موقع الإنفجار وعدم بعثرة الأدلّة على مسرح الجريمة. ثانيًا طالبنا بتعيين خبراء إختصاصيّين دوليّين لمتابعة التحقيق في أسباب الإنفجار.

وفي اليوم نفسه شكّلنا مكتب إدّعاء من أهم المحامين الإختصاصيّين في المجالين الجنائي والجزائي.

في الوقت نفسه أقمنا ٧ مراكز داخل المدينة، منحت الفرصة لكل متضرّر بأن يتقدّم بشكوى تحفظ حقّه، ووصل العدد إلى ١٥٧٠ ملف دعوى إنقسمت بين أهالي الضحايا، وهم يشكلون فئة المتضررّين جسديًا، ويضّم ملفهم التقرير الطبي للوفاة وحكم حصر الإرث ... وفئة أخرى متضرّرة ماديًّا، وهنا استعنا بنقابة خبراء التخمين الذين وضعوا لائحة بأسماء المتطوّعين لمساعدة نحو ٢٥٠ محام متطوّع أيضًا، كما أن هناك العديد من كتّاب العدل الذين تطوّعوا لتقديم كل المستندات من دون أيّ رسم.

على مدى أشهر رافقنا جلسات التحقيق مع المحقق العدلي يوميًا، بحيث صار عملنا سابقة ففي تاريخ العالم لم تحمل نقابة محامين مثل هذا الحِمل على عاتقها".

أمّا الرسالة التي رفعتها النقابة الى الأمين العام للأمم المتحدة فأوضح النقيب يقول "نحن طالبنا الأمين العام بصور الأقمار الصناعيّة خصوصًا وأنّنا طرف في الدعوى ونطالب بها كمستند في الدعوى. لذا سلّمنا الكتاب إلى ممثل الأمين العام في لبنان السفير يان كوبيتش".

هل يتأمّل اللبنانيّون خيرًا ويؤمنوا أنّ العدالة ستتحقق عبر القضاء اللبناني؟ عن هذا السؤال الذي يطرحه اللبنانيون يوميًا منذ نحو السنة ردّ خلف " ما زلنا في مرحلة التحقيق والإستنطاق والمحقّق العدلي مُلزم بسرّية التحقيق. العدالة لا بد أن تحققها المحكمة والمجلس العدلي.

وفي الواقع يمكن القول أن التحقيق في انفجار بيروت هو تحقيق دولي باشراف القضاء اللبناني، وهذه فرصة للقضاء بان يستعيد الثقة بذاته ويعطي الثقة للناس. واذا تعذّر عليه أن يحمِل هذه المسؤولية يكون قد سقط هيكل الدولة في لبنان ويمكن أن نعتبر أنفسنا في دولة فاشلة حقًا".

"الدولة الفاشلة" قد لا يكون إعلانًا جديدًا هذه الأيّام للدلالة على الدولة اللبنانيّة وسياسة الطبقة الحاكمة فيها إلّا أن اللبنانيّين ما زالوا يأملون بأن تنجو العدالة في قضية انفجار مرفأ بيروت من السياسة والتسييس. ولدى إستضاح النقيب من إمكانية ذلك يجيب " اذا ما لعبت السياسة على هذا المستوى تسقط الدولة والقضاء معًا. اتمنى ألّا يصحّ هذا القول وإلّا فصوتي سيعلو ولن أسكت".

في السياق قد يكون النقيب ملحم خلف من أبرز الذي استبقوا الأحداث وطالبوا بأن يذهب التحقيق عموديًا وأفقيًا في آن. وهو يعتبر أنّ المحقق العدلي يملك كل الوسائل القانونيّة التي تمكّنه من إستدعاء الوزراء بصفة مدّعى عليهم رغم محاولة التلطّي خلف مقولة الحصانات، وقد صرّح مرارًا وتكرارًا أن لا حصانات دستوريّة أو قانونيّة أو سياسيّة لأحد. وأن التمييع والتضليل لا يمكن أن ينجحا في تغيير مسار التحقيق وحرمان أصحاب الحق من العدالة. وهنا أكد خلف " الناس الذين تضرّروا نحنا مش تاركينن، ولن نترك كل ما يتعلّق بموضوع المتابعة القضائيّة حتى يصدر الحكم النهائي. وكل ما هو مطلوب منا سنقدّمه ولن نقصّر. نحن مع الناس والناس ناسنا".

ما أصاب بيروت من فاجعة تاريخية يصّب في خانة الإهمال أو الإرهاب؟ سؤال يردّ عليه خلف " هذا استشراف، بينما في الواقع أنّ هنالك جريمتين وقد تمّ إيداع مواد عسكريّة ومتفجّرة وخطرة في المرفأ وداخل الأراضي اللبنانيّة من دون أن يكون هناك قرار للحكومة اللبنانيّة كما تفرضها أحكام المادة ١٧ من قانون السلاح.

الجريمة الثانية هي بالتفجير بحدّ ذاته الذي يستلزم هندسة معينة لإتمام الصاعق وبالتالي التفجير. الأمور التي بحاجة الى خبرة عالية في المتفجّرات. إنّ هذه الجريمة هي جريمة قصدّية وهي جريمة بالقصد الإحتمالي أقلّه، وبالقصد المباشر. وذلك يرتّب مسؤوليّة على المعنيين بأمور إدارة المرفأ وأمنِه وذلك على كافة الأصعدة أكانوا موظفين أو سياسيّين. فجريمة بحجم التفجير الذي أضرّ بنصف عاصمة وهجّر أهاليها ودمّر مبانيها وجرح ما يزيد عن ٥ آلاف شخص فيها وقتل ٢٠٠ منهم و٧ مفقودين هي جريمة لا تقبل بأي وقت من الأوقات لا التميّيع ولا التأخير.

في بلد يقال أن الأمل مفقود منه يرّد النقيب معترضًا، "نحنُ من يصنع الأمل" ولا نقبل "بتيئيس" الناس!.

THE MARITIME EXECUTIVE

في غرفة عمليات نقابة المحامين

المحامي علي جابر:

١٥٧٠ دعوى قضائية ضدّ من اغتالوا بيروت!

المحامي علي جابر وزملاء في خيمة المحامين

كي لا يضيع الحق في بلد الحق الضائع، وقفت نقابة المحامين في بيروت الى جانب المتضرّرين من كارثة إنفجار مرفأ بيروت منذ اللحظة الأولى وفتحت لهم فرصة الإدّعاء أمام القضاء العدلي اللبنانيّ لتحقيق العدالة المرجوّة من خلال إنشاء خليّة أزمة وغرفة عمليات للمتابعة في دار النقابة في بيروت.

وفي تفاصيل هذه المبادرة الرائدة، الأولى عالميًّا وليس لبنانيًّا فقط، يشرح الأستاذ المحامي علي جابر حيثيات وآليات العمل التي اعتمدت لتنفيذ هذه المبادرة يقول، "انطلاقًا من مبدأ لا يضيع حقّ خلفه مُطالِب بادر نقيب المحامين الأستاذ ملحم خلف الى إنشاء خليّة أزمة لمساندة أهالي ضحايا إنفجار مرفأ بيروت

وبالتالي مواكبتهم قضائيًّا، وقانونيًّا، في سبيل تحصيل حقوقهم وصون كرامتهم.

لا نتكلّم هنا فقط عن شكوى لتحصيل تعويضات ماليّة، فالهيئة العليا للإغاثة تتولّى توزيع أموال التعويضات مثلًا، لكنّنا نتكلّم عن دعوى أمام المُحقّق العدلي تبعًا لدعوى النيابة العامّة من شأنها أن تحفظ حقّ المواطن بالتعويض عن الأضرار التي لحقت به من جهة، والإسهام بشكل فاعل في عمليّة محاسبة الفاعل ومحاكمته من جهة ثانية. اليوم، هناك وعي استثنائي عند اللبناني المجروح، فمعظم مراجعات الذين تقدّموا بشكواهم عندنا يتصلون ليس للسؤال عن موعد قبض تعويضاتهم بل للاستفسار "هل حدّدت هويّة من تسبّبوا بالإنفجار؟ متى سيُعاقبون؟ متى سيَدفعون جزاء ما تسبّبوا به من ضرر لي ولأهلي وأحبائي؟!!".

ويضيف جابر "هذه الشكوى تحفظ حقوق المواطنين اللبنانيّين، ولأوّل مرّة في تاريخ لبنان يكون للمواطن القدرة على ملاحقة المسؤولين عن أيّ ضرر ناشئ من أمور لها علاقة بالدولة أو موظفي الدولة أو وزراء أو نوّاب... وقد تمّ تقديم أكثر من ١٥٧٠ دعوى، وتستمرّ غرفة العمليّات بتلقّي هذه الشكاوى كلّ يوم من التاسعة صباحًا حتّى الخامسة مساءً.

أمّا بالنّسبة لدور غرفة عمليّات النقابة، فتسهّل على المواطنين تقديم الدعوى ومجّانًا، لا سيّما وأنّ هذه العمليّة تتطلّب إجراءات ومستندات وتقارير عدّة. كما تعمل على التدقيق في الملفّات المقدّمة وعلى التأكّد من أنّها تتضمّن المستندات الضروريّة، لتقوم بالتّالي بتوكيل محام يرفع الشكوى إلى النيابة العامّة التمييزيّة أو لدى المحقّق العدلي.

علمًا أنّ فريق عمل غرفة العمليّات فتح باب تقديم الشكاوى إمّا من خلال مراكز المحامين المتطوّعين الميدانيّة والمنتشرة في مختلف المناطق البيروتيّة المتضرّرة كالأشرفيّة، الرميل، مار مخايل، عين المريسة، الكرنتينا، برج حمّود، والبسطة. أو بواسطة منصّة الكترونيّة على موقع نقابة المحامين، وذلك لمن تعذّر عليه التوجّه إلى أحد المراكز".

من هنا يصف جابر فاعليّة هذه المنصّة، حيث باستطاعة المتضرّرين الإستفادة من مساعدة النقابة من ناحية تمثيلهم أمام القضاء ورفع شكواهم؛ وذلك من خلال

تعبئة استمارة الكترونيّة وفق المضمون المطلوب في كلّ خانة لتزويد المسؤولين بمعلومات شخصيّة تفيدهم في تقديم الملفّ، وإرفاق صورة عن الهويّة أو إخراج قيد وعنوان السكن وتقرير طبيّ عن الأضرار الجسديّة وصورة فوتوغرافيّة عن الأضرار الماديّة وأي أمر آخر يثبت وقوع ضرّر ما. كما يتمكّن المواطنون من خلال هذه المنصّة الإستفسار عن مراكز المحامين الميدانيّة عبر تطبيق Google maps. علمًا أنّ المنصّة تضمّ شبكة من حوال ٣٢٠ محاميًا متطوّعًا مدرّبًا للقيام بهذه المهمّة، كما وتوضع الملفّات بتصرّفهم بطريقة عشوائيّة.

من جهّة أخرى، يشرح جابر مهام المتطوّعين في المراكز الميدانيّة، حيث يستقبلون المتضرّرين الّذين يرغبون بتقديم الشكاوى. منهم يتوجّهون إليها لأنّهم عاجزون عن تعبئة الإستمارة الإلكترونيّة بمفردهم، ومنهم من يريد طلب المساعدة، وآخرون يريدون طرح الأسئلة والإستفسار عن أيّ أمر بطريقة مباشرة... وعقب تقديم المستندات الضروريّة والمذكورة أعلاه، يقوم المحامون بمساعدة المواطنين من خلال تعبئة الإستمارة الإلكترونيّة بالمعلومات المطلوبة.

وفي كلا الحالتين يؤكّد الأستاذ جابر أنّ المحامين يتواصلون مع مقدّمي الشكاوى في حال وجود معلومات أو مستندات ناقصة، أو لإبلاغهم عن أي إجراء جديد. علاوةً على ذلك، تقوم غرفة عمليّات نقابة المحامين، حسب ما أشار جابر، بترتيب وتقسيم مستندات كلّ ملف قبل إحالته ورقيًّا إلى المحكمة، وبتحضير تقرير يضمّ الأضرار الجسديّة والماديّة الّتي تمّ الإعلام عنها. وأفاد جابر بتعاون نقابتي المحامين وخبراء التخمين العقاري مع بعضهما لتقييم الأضرار الماديّة الّتي تمّ تسجيلها.

في السياق نفسه، عرض جابر مبادرة "إعرف حقوقك القانونيّة" الّتي تقوم بها نقابة المحامين بالشراكة مع برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي UNDP شارحًا أنّها منصّة تساعد المواطنين على معرفة حقوقهم القانونيّة في كلّ ما يتعلّق بانفجار مرفأ بيروت وتداعياته؛ وذلك من خلال التواصل مع فريق العمل عبر الهاتف أو الموقع الخاصّ، ليتمّ توجيه كلّ فرد إلى الجهّة المعنيّة بحسب الظّروف الّتي يمرّ بها. ولفت هنا جابر إلى أنّ انفجار المرفأ كشف مشكلات قانونيّة يعيشها سكّان المنطقة "عاللبناني" فالبعض يسكن المأجور من دون عقد إجاروالعديد من المالكين في

المدوّر والجميّزة مثلًا استغلوا حجّة تصآع المأجور ليطلبوا من المستأجر إخلاءه، وهؤلاء من يعوّض عليهم؟ وهل يحقّ لهم الإستفادة من التعويضات وشركات التأمين؟

لذا عالجنا أكثر من ٤٢٠٠ سؤال تراوحت بين مواضيع الإيجارات وهي الأكثر إلحاحًا، ومن ثمّ التأمين والمستندات المطلوبة من الدولة لحصر الإرث أو الهيئة العليا للإغاثة والجيش اللبناني ...

بأمل ورجاء و"عاللبناني"، أنهى جابر حديثه قائلًا "المحاماة مهنَة ورسالة... وواجبنا المساعدة في الخدمة العامّة والدفاع عن الناس العاجزين عن تحصيل حقوقهم".

وعلى ما يبدو أن المحامين في لبنان سيناضلون لتحقيق هدفهم بنُصرَة ضحايا إنفجار بيروت حتى قوس المحكمة حتى... انتصار العدالة.

نداء مجلس كنائس الشرق الأوسط طال ٤٥ ألف شخص من أهالي بيروت المتضرّرين

بقلم سامر لحّام

المدير الإقليمي لدائرة الخدمة-دياكونيا

ما زال عالمنا يشهد أحداثًا مؤلمة وتغيّرات في البنى الإقتصاديّة والإجتماعيّة والسياسيّة، والأثر المباشر لهذه الأحداث على الفئات المجتمعيّة الهشّة التي أصبحت تمثّل أكثر من ٨٥ % من إجماليّ عدد السكان للبلدان التي ما زالت تعيش إطالة الأزمات على أراضيها أو التي تشهد تسارعًا في تدهور أوضاعها الإقتصاديّة والإجتماعيّة والسياسيّة، بما في ذلك جائحة كورونا التي أرسَت سلوكيّات جديدة في طبيعة حياة البشر وعلاقاتها الإجتماعيّة والأسريّة وسياسات التعليم الجديدة عن بعد وأثرها على الصحّة النفسيّة للطلاب وأدائهم التعليمي، أضف إلى ذلك الأثر الإقتصادي على حياة الناس التي تعيش من ثمار عملها اليوميّ والتي فقدت مصادر رزقها بسبب الحجر الصحّي لفترات طويلة، هذا إذا ما أشرنا الى أزمات المصارف وسوق المال الذي أطاح بثروات الطبقة الوسطى التي كانت تعيش في خريف حياتها من إستثمار ودائعها فيها.

لكن وعلى الرغم من التحدّيات العالميّة التي تطال معظم بلدان العالم اليوم، إلّا أنّ أثرها يختلف في منطقة الشرق الأوسط التي ما زالت تشهد إطالة الأزمات فيها ولا يمكن مقارنتها بما يجري في العالم من تغيّرات في البنى المختلفة، فهذه المنطقة التي أرهقتها الأزمات المتعاقبة منذ استقلالها وحتى اليوم وصلت إلى مرحلة التعب والهشاشة العالية بحيث أنّ المساعدات الإنسانيّة لم تعد تكفي لاستمرار الحياة فيها بالحدّ الأدنى من الكرامة الإنسانيّة، أضِف إلى ذلك تنامي الفئات المهمّشة على مستوى الأطفال والشباب والمرأة وذوي الإحتياجات الخاصة. أصبح الإنسان في تلك البلدان يحلم بالحدّ الأدنى من الحقوق المعيشيّة مثل الماء والكهرباء والتعليم والطبابة وفرص العمل. فغياب الرؤية والشفافيّة والمصداقيّة عند أصحاب القرار أوصل تلك الدول إلى حال من التعثّر في أيجاد حلول تبعث الأمل بغدٍ أفضل وواعد، الأمر الذي يدفع بالشباب والطاقات البشريّة الماهرة التي يمكن أن تسهم ببناء الأوطان على مبادئ حقوق الإنسان والعدالة الإقتصاديّة والإجتماعيّة والحماية بالهجرة إلى بلدان أكثر أمنًا واستقرارًا.

لقد أدرك مجلس كنائس الشرق الأوسط هذه التحدّيات منذ انطلاقته في القرن الماضي وأدرك أنّ القول يجب أن يَقترن بالعمل، فكان برنامج دياكونيا من أركان عمله إلى يومنا هذا ولم يتوان يومًا عن تقديم المعونات اللازمة بدعم من شركائه للفئات الأكثر ضعفًا ليكون شاهدًا لخدمة الكلمة وليس مشاهدًا للحدث، وأن يكون فاعلًا وليس منفعلًا. بهذا استطاع أن يعكس مبادئ المجلس بحفظ الكرامة الإنسانيّة لأنّها عطية إلهيّة. إلى اليوم يتعاطى المجلس بالبرامج الإنسانيّة والتنمويّة تبعًا لمبدأ المساواة والشفافيّة والحياديّة والإحترافيّة وأهمّها احترام كرامة المستفيدين حيث أنّ جميع العاملين في البرامج يلتزمون بمبدأ حماية المخدومين وعدم جرحهم واحترام إحتياجاتهم وإشراكهم في البرامج بصفتهم شركاء وأصحاب المصلحة وليس متلّقين، فكثر من هؤلاء كانوا ممّن يقدّم المعونة لغيره ويعطي من جيبه على حساب حاجته واليوم أصبح هو بموقع المتلقّي.

”قام المجلس حتى تاريخه باستهداف ما يقارب ٤٥ ألف شخص بمساعدات مختلفة وما زال العمل قائمًا لاستهداف الأشخاص الأكثر ضعفًا ببرامج مختلفة أهمّها المساعدات الماليّة المرنة وترميم الأعمال المتضرّرة في مناطق الإنفجار.“

نشهد على ذلك بما قام به المجلس أمام حَدَث إنفجار بيروت المؤلم في الرابع من شهر آب من العام المنصرم الذي لم يكن بالحسبان لا من حيث توقيته ولا موقعه ولا نوعيته وأودى بالحجر والبشر في ومضة عين، ليضيف معاناة غير مسبوقة على المنطقة التي طالها الإنفجار وحصد مئات القتلى وآلاف الجرحى والعائلات التي أصبحت بلا مأوى أو معيل. فالبلد الذي أرهقته الأزمات المتعاقبة منذ الحرب الأهليّة وحتى اليوم، آخرها أزمة جائحة فيروس كورونا والأزمة الإقتصاديّة لا يزال يعيش أثر هذا الحدث إن كان من الناحية الإقتصاديّة على مستوى الوطن برمّته أو مستوى الأشخاص المتضرّرين بصورة مباشرة أم غير مباشرة.

مرّ عام كامل على هذا الحدث الجلل من دون أن تُكشف أيّ أدلّة على أسباب الإنفجار أو نتائج التحقيق. في الوقت الذي لا يزال العالم ينتظر أجوبة تُثلج قلب المتضرّرين وأهالي المفقودين والضحايا والجرحى.

أمام هذه الواقعة المؤلمة، سارع المجلس بإطلاق نداء المساعدات الطارئة من شركائه الدوليّين ومن باقي الكنائس الأعضاء في المجلس في بلاد الجوار، وكان الردّ سريعًا خصوصًا من قبل صاحب القداسة البابا تواضروس الثاني بطريرك الكنيسة القبطيّة الأرثوذكسية والكرازة المرقسيّة في مصر، فقد بادر فورًا وأرسل معونات غذائيّة ودوائيّة طارئة إلى لبنان بتسهيل من الحكومة المصريّة. أمّا باقي الشركاء فقد تجاوبوا مع نداء المجلس وقدّموا ما لديهم من فلس الأرملة لتنفيذ عددٍ من الأنشطة أهمّها المساعدات الإنسانيّة الطارئة من طعام ومواد صحيّة وأدويّة وغيرها، ومساعدات ماليّة لترميم المنازل والأعمال المتضرّرة من أجل استعادة سبل العيش والصمود أمام نتائج الأزمة الطويلة الأمد. لقد قام المجلس حتى تاريخه باستهداف ما يقارب ٤٥ ألف شخص بمساعدات مختلفة وما زال العمل قائمًا لاستهداف الأشخاص الأكثر ضعفًا ببرامج مختلفة أهمّها المساعدات الماليّة المرنة وترميم الأعمال المتضرّرة في مناطق الإنفجار.

لا حاجة للقول بأن الحاجات كثيرة وأكبر من طاقة الدولة اللبنانيّة والهيئات الدوليّة والمحليّة العاملة على الأرض، وعلى الرغم من ذلك فإن كلّ مساعدة ممكنة ستُسهِم في تجفيف دمعة على وجه متضرّر وتعطي الأمل لمجروح أو قلب مكسور وتؤكد له أنّ الغد سيكون أفضل طالما أنّ هناك هيئات كمجلس الكنائس تقدّم الخدمة ليس من منطلق العمل المؤسّساتي أو المهنيّ بلّ إنطلاقًا من الإيمان بأنّ الله يدعونا للمشاركة ببركة تلك الخدمة، اليس هو الذي قال:

"الحقّ أقول لكم: بما أنّكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر، فبي لم تفعلوا فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبديّ والأبرار إلى حياة أبديّة " متى ٢٥:٤٦

ألا امنَحنا أيّها الربُّ القوّة والإيمان كيّ نكون فَعَلَة صادقين في كَرمِك، وشموعًا تذوب لإضاءة دروب الآخرين.

بقلم الزميلة الإعلاميّة ملفين خوري

ناجية من إنفجار مرفأ بيروت في ٤ آب/ أغسطس ٢٠٢٠

لن ننساك أبدًا...

هو ذاك الرابع من آب الذي كان من المفترض أن يكون يومًا عاديًّا، على الرغم من الظروف غير الإعتياديّة التي كنّا نعيشها على الصُعد كافة.
كنت في المنزل، في "المقرّ الآمن" لكلّ إنسان، ولم أكن أدري أنه حان للقنبلة الموقوتة أن تنفجر، وأن تودي بحياتنا جميعًا، شهداء وضحايا وجرحى ومنكوبين.
أرادوا من ذاك الرابع من آب أن يلطّخنا بالدماء والخوف واليأس والإستسلام. كيف لا وهم أبناء الظلام وأسياد عالمٍ لا يعرف الرحمة والإنسانيّة. ولكن، وإن تسلّلت تلك المشاعر السلبيّة لحين إلى نفوسنا، ها نحن قد خلعنا أثواب القلق والعجز، وها نحن اليوم أقوى، والإستسلام لا مكان له في قاموس حياتنا.
في كلّ "قطعة لحم" دُفنت في نعشٍ، ومع كلّ طفل وشاب وشابة ورجل وامرأة أغمضوا أعينهم الى الأبد، هناك روح قوّة تُبثّ فينا لتحيينا من جديد. فنحن أبناء النور والرجاء والقيامة، لا نخاف من يقتل الجسد.
ومع كلّ أنين ألم لا يحتمل، ومع كلّ دمعة تذرف، ومع كلّ نظرة الى غدٍ مجهول، نتمسّك أكثر بإيماننا، ونحمل صليبنا بفرح مع من حمل صليبه حتى الموت من أجل خلاصنا.
ليس ما أكتب مجرّد نظريّات، بل هو حقيقة لمستها طيلة هذا العام.
نعم، تألّمتُ كثيرًا جرّاء إصاباتي البليغة، وكان الوجع لا يُحتمل في أوقات عدّة. نعم، سألتُ الله مرارًا: لماذا أنا؟ ولمَ كلّ هذا الألم؟ كثيرة كانت الأسئلة،

ولم يأتِ الجواب إلّا من داخلي، من وعيي ومن "لاوعيي": كيف لي أن أتذمّر من "كمشة" ألم ومخلّصي ذاق أبشع العذابات من أجلي؟
صحيح أنّ المشاهد المطبوعة في ذاكرتي عن ذاك اليوم المظلم قاسية ولا يمكن لعقل بشريّ أن يستوعبها بسهولة .
أقف هناك، حيث أصوات الإستغاثة، حيث رائحة الموت تفوح في كلّ مكان.. في المرفأ كما في المباني والشوارع والسيارات والمستشفيات، حيث الدماء غطّت الوجوه والأجساد، حيث الدمار والفراغ والظلمة والزجاج الذي عبّد الطرقات.
أقف هناك لساعات واثقة أنّ درب الجلجلة هذا مكلّل بقيامة حتميّة من بين الأموات والركام والجراح والآلام.
درب الجلجلة هذا سقته دماءٌ ذكيّة بدّلت رائحة الموت فصار عطرًا عذبًا يقود نحو خلاصٍ أكيد.

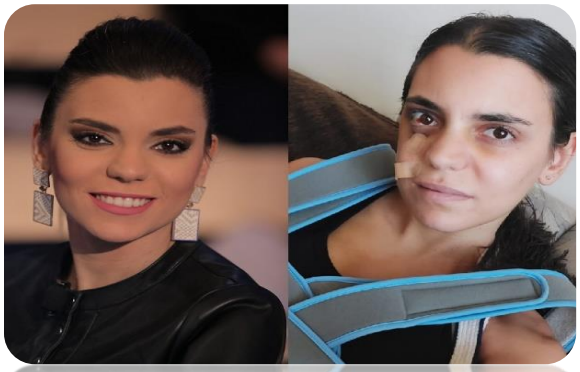

٤ آب تذكّر .... لأننا لن ننسى

أنتَ أيّها الرابع من آب، أطمئنك أنّك لم تكسر روحي على الرغم من أنّك حطّمت جسدي، ولم تدمّر عزيمتي على الرغم من اليأس الذي حاولت أن تبثّه في نفسي، ولم تزعزع إيماني على الرغم من أنك كنتَ خير دليل على شرٍّ مستفحل في وطني، ولم تأخذ منّي قوّتي لأنني أستمدّها من ربّ السماء والأرض، ولم تفقدني الأمل بالعدالة لأنّني أثق بعدالة سماويّة لن تتأخّر.
أيّها الرابع من آب، تذكّرنا جيّدًا.. تذكّر صور الشهداء والضحايا، تذكّر تشوّهاتنا التي تركتها على وجوهنا وأجسادنا، تذكّر دموع الأمّهات وحرقة قلب الآباء، تذكّر أسئلة الأولاد عن والدهم أو والدتهم، تذكّر ضياع المشرّدين.
تذكّرنا جميعًا.. لأنّنا لن ننساك أبدًا

بين مرفأ بيروت وكنيسة مار أنطونيوس البادواني قصّة جيران ودمٌ ودموع

كاهن الرّعيّة: "الصّمود" كلمة العام ولا يمكن أن ننسى

١٠٠% من أبناء الرعيّة هجروا لكنّ الكنيسة بقيت الملجأ الآمن الوحيد لهم

ناجيات من الكارثة: "قتلونا وما حدا قال وينكن"!

تحقيق وتصوير إيليا نصرالله

قبل الساعة السادسة و٧ دقائق عشية ٤ آب كان مرفأ بيروت يُعدّ من بين أهمّ مرافئ الشّرق الأوسط ورئة يتنفّس منها لبنان ودول الجوار.

أيضًا، قبل تلك الدقيقة السابعة كانت كنيسة مار أنطونيوس البادواني المطلّة على الواجهة البحريّة، جارة المرفأ تغرق بين أشجار الحديقة حولها وكانت قبّة الكنيسة والصليب ملتقى العصافير وطابق أقرب إلى السماء.

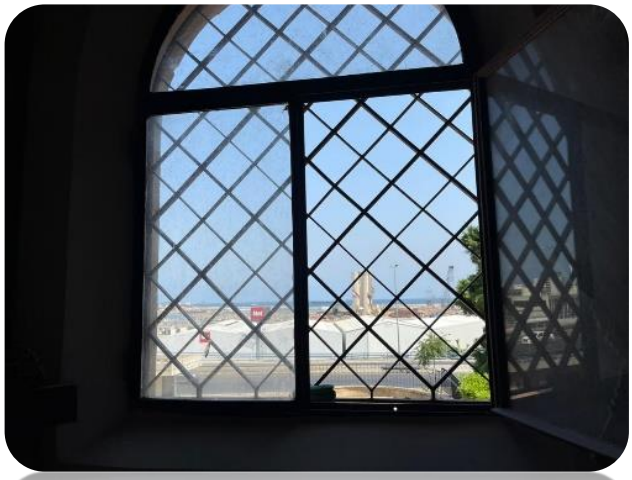

إلى أن دقّت اللحظة، حين ضاق العنبر رقم ١٢ على النار المشتعلة فيه، ربما منذ ساعة، أو ربما حتى ساعات! إنفجرت أو فُجّرت، وفجّرت معها المرفأ المغدور، شلّعت نصف العاصمة بيروت، بينها أقرب الجيران "كنيسة مار مطانيوس" التي أُصيبت مع أبناء رعيتها في الصّميم وحتى هذه اللحظة لم تندمل جراحهم ولو أنّ بادرة أمل تجلّت من تحت الأنقاض مع أوّل شروق شمس وعادت الحياة إلى الكنيسة الجريحة التي لم يتوقّف قلبها عن النّبض بقوّة الرّوح القدس.

عن اللّحظات المؤلمة، عن الرّجاء والأمل من قلب المأساة وعن النّهوض من المحنة وبتعاضد، نحمل الأسئلة والذكريات، نتوجّه إلى كنيسة مار أنطونيوس البادواني ونلتقي كاهن الرعيّة الّذي نجا من الكارثة وما زال يحمل ثقل صليبه وخسائر الكنيسة البشريّة والماديّة. نجلس في مكتبه المتواضع نستذكر معه آب/ أغسطس الفائت. أمامنا نافذة تطلّ من خلف جدرانها على إهراءات مرفأ بيروت المهشّمة. مع هذا المشهد أمامك طيلة الوقت لا تتوقف عن طلب الرّحمة من الله، متضرّعًا إلى القدّيس أنطونيوس سائلًا شفاعته "صلِّ عنا".

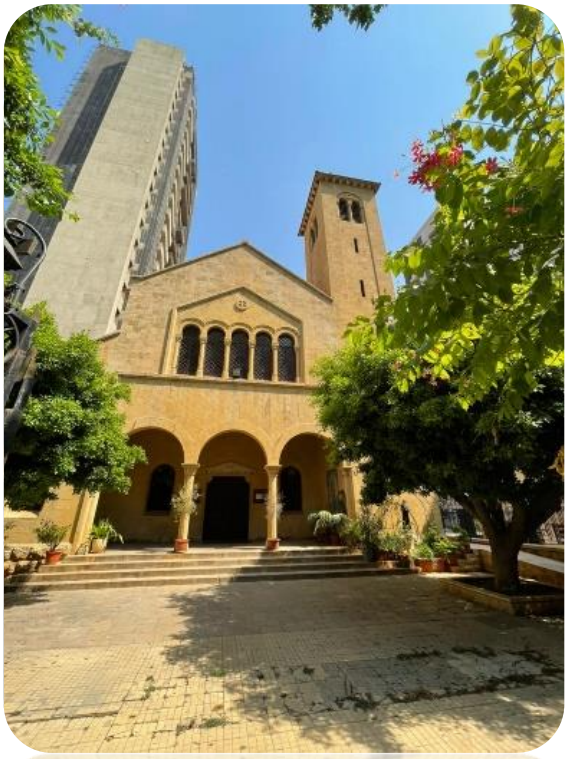

الرّجاء في قلب المأساة

يعود خادم الرّعيّة بالذاكرة معنا إلى يوم الإنفجار حيث غادر الكنيسة عند حوالي السّاعة الـ٥ مساءً ليعود إلى منزله القريب منها ويقول "لو بقيت في الكنيسة لكنت من عدّاد الضحايا ربما. جارتي فارقت الحياة ومنزلي دمّر بشكل هائل". وبراحة يقول "خلال شهر آب/ أغسطس لا تُقام القداديس الإلهيّة مساءً عادةً في معظم كنائس بيروت ونبقي على قدّاس الصباح. لذا ولحسن الحظّ لم يكن المؤمنون متواجدون في الكنائس في تلك الساعة".

نسأله عن الأضرار الّتي لحقت بالكنيسة يرّد " تفوق الوصف على الرّغم من أنّ بناء الكنيسة قد صمد، لكن كلّ ما في داخلها لم يعد في مكانه، المقاعد طارت إلى الباحات الخارجيّة، الأبواب تخلّعت، كلّ أواني المذبح تطايرت... بالإضافة إلى دمار جسيم في القاعة في أسفل الكنيسة...".

يتابع الأبونا يُخبر عن الفرحة الكبيرة الّتي شعر بها مع أبناء الرّعيّة "لأنّ الصّليب ومجسّمات الرّوح القدس والملائكة المعلّقة على الحائط خلف المذبح لم تتضرّر وكذلك بيت القربان بقي على حاله. كما أنّ لوحة الفسيفساء لمار أنطونيوس والموضوعة على الجدار الخارجيّ والخلفيّ للكنيسة لم تمّس، علمًا أنّها مقابل المرفأ بشكل مباشر. شهد أبناء الرّعيّة علامات الرّجاء هذه على الرّغم من كلّ الدمار الّذي لحق بالكنيسة ووسط كلّ المآسي الّتي أحاطت بهم، لا سيّما وأنّها بقيت بيتهم في ظلّ كلّ ما مرّوا به".

ويضيف "الكنيسة تضرّرت ككلّ النّاس ونهضت من محنتها مثلهم أيضًا فلم تتحوّل فجأة إلى كاتدرائيّة في حين أنّ بيوتهم ما زالت مدمّرة. وإنّما عاشت كما كلّ المنازل مراحل التنظيف والتأهيل والترميم وذلك بقدر المساعدات والمبادرات المُقدّمة". يصف الواقع آنذاك "عادت الحياة إلى الكنيسة في الوقت نفسه مع الحيّ وأهله فلم تسبقهم أو تتأخّر عنهم في أي خطوة... حرص النّاس على الإهتمام بكنيستهم كي يتمكّنوا من المشاركة في القداديس الإلهيّة" لا سيّما وأنّهم تمكّنوا من الإحتفال بالقدّاس الإلهيّ في الأحد الأوّل عقب الإنفجار.

أمّا عن عمليّة الترميم فيروي الأب الكاهن "في اليوم التّالي للكارثة بدأنا بإزالة الرّكام بمساعدة متطوّعين أتوا من مختلف المناطق اللّبنانيّة، ولم نرضَ أن تتوقّف

القداديس. لذا تعاون أهل الحيّ وتساعدوا لإعادة تأهيل الكنيسة وترميم الزّجاج والنّوافذ والأبواب والمذبح... بدعم من المطرانيّة، وكذلك في التنظيف وتصليح إمدادات المياه والكهرباء...". وشدّد "المؤمنون لم يتركوا كنيستهم واحتموا بها فتعزّز إيمانهم وكذلك تعلّقهم بها لأنّها بقيت الملاذ الوحيد في حين كانوا يشعرون بأنّهم مغدورون من قبل الدولة والأمن وبعض النّاس والجمعيّات الّتي لم تفِ بوعودها...".

مبادرات من أجل إنقاذ المنطقة

بقلب حزين يصف كاهن الرّعيّة واقع الحيّ " كان المشهد عنيفًا جدًا والدمار هائل في المنازل والمباني. وللأسف معظم النّاس كانوا في بيوتهم، والإصابات كانت خطرة بعضها دخل في غيبوبة...". كانت الظّروف الإنسانيّة صعبة حقًا والبؤس سيّد الموقف. لذا فعمليّة النّهوض من المأساة لم تكن سهلة واستيعاب ما جرى تطلّب وقتًا طويلًا.

لكن ماذا عن المساعدات؟ وما هي المبادرات الّتي ساندت أبناء الرّعيّة وأهل الحيّ؟ يجيب "ساعدنا بعضنا البعض وتلقّينا مساعدات من مبادرات فرديّة كريمة إلى حين بدأت المنظّمات غير الحكوميّة بمهامها ميدانيًّا. في البداية كان عمل بعض هذه المنظمات جيّد جدًّا وساهم في إعادة ترميم المنازل، بينما بقيت وعود منظمات أخرى من دون تنفيذ".

الأضرار كانت جسيمة أيضًا على مستوى أثاث المنازل وكلّ ما فيها من أساسيّات كالمطابخ والحمّامات وإمدادات الكهرباء وخزّانات المياه والأدوات الكهربائيّة الضروريّة... " فقد النّاس الإمكانات الماديّة الضروريّة لإعادة تأهيلها وشرائها خصوصًا مع تفاقم الأزمة الإقتصاديّة في البلاد، إذْ لم تُنجَز حتّى الآن مرحلة الترميم هذه". ويضيف " هناك العديد من المنازل التي لم يبدأ العمل على ترميمها أصلًا، وشهدنا للأسف موجة سرقات أضيفت على المأساة الّتي أصابتنا".

يشيد كاهن الرّعيّة بعمل المتطوّعين ويشير إلى أن أكثر ما كان مميّزًا وسط كلّ ما جرى في بيروت "عاش النّاس جوًّا من التضامن والتّعاون، وهذا ما أثّر إيجابًا على الجوّ العام". حصل أهل الحيّ على حصص غذائيّة إلا أنّ عمليّة التوزيع لم تكن منظمة وعادلة تميّزت بعدم التنسيق بين المعنيّين والمستفيدين. ويشير هنا الأب الكاهن إلى أنّ "الحاجة لم تقتصر على الموادّ الغذائيّة كما أنّ كُثر من السكّان كانوا عاجزين عن إستخدامها لأنّهم خسروا الأدوات الكهربائيّة والمطبخيّة، لذا قامت الكنيسة بدور الوسيط بين المساعدين والمستفيدين خصوصًا في توزيع المبادرات الماليّة الفرديّة الّتي قُدّمت بسخاء والّتي ساعدت العديد من العائلات في تأمين حاجاته الضروريّة". إضافةً إلى المساعدات الّتي قدّمها الجيش اللّبنانيّ.

أضرار بشريّة وتهجير

نستفسر من كاهن الرّعيّة عن الأضرار البشريّة فتبرز الغصّة والحزن يلمع في عينيه يقول "خسرت الرّعيّة عددًا كبيرًا من الضحايا وصليّنا على نفس ١٦ أو ١٧ ضحيّة إضافةً إلى المصابين الّذين تفاوتت إصاباتهم بين بليغة وخطرة". أكثر ما يؤسفه هو أنّ "الرّعيّة شهدت جرّاء الإنفجار موجة تهجير بنسبة ١٠٠%، كلّ النّاس غادروا منازلهم، وأول العائدين كان بعد شهرين من الكارثة وترميم منزله على نفقته الخاصّة".

لكن لماذا لم يعُد معظم السكّان؟ يجيب "في الأوّل من تشرين الثّاني/ نوفمبر الفائت بدأ سكّان الحيّ بالعودة إلى منازلهم ولكن بنسبة ضئيلة، فحتى اليوم لا تصل نسبة العائدين إلى ٣٠%. أمّا الـ٧٠% المتبقّين فمنهم من لم يرمّم منزله ومنهم من دخل في نزاع مع المالِك ومنهم من لا يريد أصلًا إجراء التأهيل اللّازم".

بين التنظيف والمآتم يروي الأب الكاهن عن حجم الألم الذي عاشه. في اليوم التالي للكارثة "فيما كنا نرفع الرّكام ونكنس الزجاج ومع كلّ الغبار الّذي غطاني لبست الجبّة وتوجّهت إلى المدافن للصّلاة على راحة نفس أحد الضحايا ومن ثمّ عدت من جديد إلى الكنيسة لمواصلة العمل... لم أعد أعرف ما أقول لبعض النّاس فبين "الحمدلله على السّلامة" لفتاة أُصيبت جرّاء الإنفجار "والله يرحم الوالدة" الّتي فارقت الحياة، كنت أضيع! كان الموقف صعبًا جدًّا".

الربّ يسوع المسيح نقطة القوّة الوحيدة

حتى اليوم لم تلتئم الجروح النفسيّة الّتي أصابت النّاجين، الشّهود على الكارثة، البيروتيّون وكلّ اللّبنانيّين، فالجميع ما زال تحت أثر الصّدمة وهول الكارثة وتداعياتها. فماذا عن حال النّاس النفسيّة؟ وهل تزعزع إيمانهم؟

يردّ كاهن رعيّة مار أنطونيوس "عصف الإنفجار بكلّ الرّعيّة لكن بقي القدّيس أنطونيوس علامة رجاء على الرّغم من كلّ الصّعوبات، فمقابل كلّ خيبات الأمل بات الإيمان بالربّ نقطة القوّة الوحيدة. إيمانيًّا وروحيًّا كان النّاس أقوياء لكنهم كانوا ضعفاء معنويًّا نتيجة الخسائر الماديّة والبشريّة الّتي شهدوها، كما بسبب الوحدة والعزلة الّتي مرّوا بها".

يضيف "على المستوى المعنويّ كُثر من النّاس بكوا بمفردهم وهم غارقون في مأساتهم، وبات الإنكسار سيّد الموقف، خصوصًا أنّهم أسفوا على الطريقة الّتي تعاملت بها الدولة مع موضوع الإنفجار والضحايا". والأكثر إيلامًا بالنّسبة لهم هو أنّ "أحدًا لم يسأل عنهم وحتّى نوّاب وفعاليّات المنطقة والمتموّلين... فخاب أملهم منهم ومن السّلطات السّياسيّة والمدنيّة...". كما باتت "حمدلله على السّلامة" العبارة الوحيدة الّتي قد تشفي غليل كُثر من النّاس الّذين كانوا وما زالوا بحاجة إلى دعم معنويّ وسط كلّ الكارثة الّتي أصابتهم.

من هنا يصف الأب الكاهن "حال الهلع الذي عاشه سكّان الحيّ إثر إندلاع حريق ثانٍ في مرفأ بيروت بعد شهر من الإنفجار، في لحظة مشابهة عاد جوّ الخوف والرّعب! فالنّاس فقدوا الأمان جرّاء الظّروف الأمنيّة المتدهورة صحيح، ويعيشون قلقًا مستمرًّا، لكن خلال القدّاس لا نخاف ولا نضطرب".

أمّا على المستوى الرّوحيّ فيقول "طالما يرى النّاس كنيستهم مدمّرة طالما يبقون في جوّ من الخوف. لذا حرصنا على إعادة الحياة إليها كي لا تكون مخصّصة فقط للمآتم والأحزان بل لنشعر من جديد بالرّجاء، فلو لم تصمد الكنيسة وتعود الحركة إلى أرجائها لكان أبناء الرعيّة من دون مرافقة روحيّة ولا رجاء".

يشدّد خادم الكنيسة "المهمّ أنّ الجماعة الكنسيّة بقيت متماسكة، فالمؤمنون عادوا إلى الصّلاة في كنيستهم

حتّى أنّنا احتفلنا بأكاليل أعراس في الصّيف على الرغم من آثار الدمار. بقيت الكنيسة البيت الّذي يجمع الكلّ، حيث نجد ربّنا يسوع المسيح. وعلى الرّغم من أنّنا خُذلنا، فالربّ يسوع هو الوحيد الّذي لا يخذلنا. روح الرّجاء هي الكنائس الموجودة في الحيّ، فالنّاس حرصوا بأن يتمسّكوا بإيمانهم وإنتمائهم الكنسيّ، لذا كان الهروب نحو بيت اللّه وليس منه".

العبور من الموت إلى الحياة

عقب مرور عام على الإنفجار المشؤوم، يقول كاهن الرّعيّة وبأمل كبير "تبقى كلمة "الصّمود" سيّدة الموقف. صمد النّاس في وجه الإنفجار وتداعياته الفاجعة. صمد كُثر من السكّان وقرّروا البقاء في حيّهم الّذي ولدوا وعاشوا فيه ولسان حالهم "بدنا نضلّ، ما بدنا نفلّ". صحيح أنّ إرادتهم قويّة لكن الحرب عليهم قويّة أيضًا وعلى المستويات كافّة فالهزيمة ما زالت تلوح في الأفق".

يختم "لجأ المؤمنون بشكل كبير إلى الكنيسة للمشاركة في القداديس الإلهيّة والخدمة الكنسيّة، متمسّكين بالرّجاء مع الله الّذي بات مصدر قوّتهم. إختبار ما جرى صعب جدًّا، ما زلنا نحتاج إلى الكثير من الوقت لتخطّي هذه المرحلة الصّعبة وإستيعاب ما جرى والتخطيط للمستقبل. لم يُشف النّاس معنويًّا وإجتماعيًّا وسياسيًّا وأمنيًّا... وليس من السّهل أن ننسى ما حصل..

قصّص وحكايات: "تغيّرت كلّ حياتنا"

عن المتضرّرين من أبناء الرّعيّة ومأساتهم يخبر الأبونا عن روايات كثيرة ولدت من تحت الرّدم والرّماد. حكايات قد تُروى لأجيال وأجيال وتخلّد ذكرى الكارثة إلى أبد الأبدين.

أردنا أن نسمعها منهم. هل الوجع ما زال عميقًا؟ وهل من أمل متبقٍّ في مستقبل البلد؟ ننتقل إلى إحدى المباني مقابل الكنيسة، منزل السيّدة تيريز صالح ومعها صديقتها السيّدة نجوى حايك.

تطارد السيّدة تيريز ذكريات مؤلمة مذّ ذاك اليوم المشؤوم وتروي "يوم الإنفجار كنّا في المنزل، سمعنا أوّلًا صوتًا قويًّا ورأينا النّار تندلع من مرفأ بيروت ولاحظنا طائرة تحلّق فوقه. على إثر وقوع الإنفجار بدأ زجاج النّوافذ يتكسّر وعلى الفور تحطّمت الأبواب والخزائن وأثاث المنزل... أمّا أنا فوقع عليّ الخشب والزّجاج... أصبت بجروح كثيرة وغطى الدمّ جسدي... كلّ ما كان حولي تحطّم وبقيت على الأرض حوالي السّاعتين ونّصف الساعة... أذكر مشهد الزّجاج في فمي وشعري وظهري... حتّى الماء الذي غطى الأرض من دون أن أعلم مصدره...".

تتابع " أذكر أيضًا صوت إبن الجيران الّذي كان يصرخ أمام مشهد الدمار "أمّي أمّي... ماتت أمّي!"، كما أصيبت العاملة الأجنبيّة في رأسها. خسرت كلّ الأدوات الكهربائيّة الّتي كنت بحاجة إليها كالبرّاد وفرن الكهرباء... دمار شامل!". وتضيف "ليلة الإنفجار لم أغادر المنزل الّذي كان يسوده الظّلام لأنّ موجة السّرقات كانت قد بدأت. لكن خلال شهر إنتهت أعمال الترميم في بيتي وعدت إليه".

على الرّغم من كلّ ما جرى تُشدّد صالح على تمسّكها بإيمانها إلّا أنّها فقدت الأمل من سلوك الحكّام ولمَ آلت إليه الظّروف، فبقلب جريح تصرُخ "مش مسموح!". بعد سنة تقول "تغيّرت نفسيّتنا بشكل كبير لم نعد كما كنّا سابقًا، لم نعد نعرف معنى الضحك والفرح في ظلّ

كل هذه الضغوط التي تحيط بنا وتدخلنا في هذا اليأس الكبير".

نسأل السيّدة نجوى حايك عن تجربتها أيضًا، بحرقة وألم تجيب "لحظة وقوع الإنفجار كنت في مكان عملي في الحمرا وإبنتي في المنزل. لم نعرف بدايةً ماذا حصل. إتّصل بي إبني وطمأنني قال "لا تخافي". لكن بعد دقائق أرسلت لنا إبنة أختي رسالة صوتيّة وهي تصرخ طالبةً النجدة "دخيلكن لحقوني لحقوني، الإنفجار عنا في البيت، والدي فقد عينيه، والدتي في الأرض وأصيب زوجي". أمّا الصّدمة الأكبر فكانت حين علمت أنّ إبنتها أصيبت بشكل خطر "فبدأتُ بالرّكض من منطقة الأشرفيّة إلى البيت لإنقاذها" وفي طريقها تستذكر مشاهد الزّجاج على الأرض والدّم الملطّخ في كلّ الجهات، تروي "لم أستوعب ما جرى! كلّ ما كنت أريده هو الوصول إلى المنزل لأطمئن على إبنتي"، إبنتها لارا ٤٣ عامًا، مديرة إداريّة لشؤون الموظّفين، مفعمة بالحركة والنّشاط.

تضيف "فور وصولي رأيتها تنزف، وعلى الفور بدأت أبحث عن سيّارة إسعاف لنقلنا إلى أيّ مستشفى. من هنا بدأت رحلة البحث عن مستشفى لإسعافها فوصلنا إلى مستشفى الجامعة الأميركيّة عند حوالي السّاعة الـ٧ مساءً حيث غابت عن وعيها وتوقّف قلبها عن النّبض". هناك وبين كلّ المصابين الّذين إفترشوا الأرض صرخت "إركضوا شوفوا البنت عم تنزف عم يقشط ضغطا!". بعدها حاولوا إسعافها فعادت لوعيها لكنّها دخلت في غيبوبة وبقيت لمدّة شهرين في مستشفى الجامعة الأميركيّة ليتمّ بعدها نقلها إلى مستشفى بحنّس وهي ما زالت حتّى اليوم في الغيبوبة.

الصلاة مستمرة في بيت نجوى لكنّها تكشف وبصراحة أنّها فقدت إيمانها أحيانًا، "يا ربّ لماذا نحن؟ لماذا أصيبت إبنتي؟... كذلك فقدتُ بدايةً الأمل والرّجاء، لكن بعدها بدأنا بالنّذور للقدّيسين وواظبنا على الصّلاة. في كلّ مرّة كنت أشعر أنّ ابنتي ستبقى في غيبوبة أعود وأقويّ إيمانيّ من خلال الصّلاة كي أستطيع أن أتحلّى بالصّبر لأنّ الطريق أمامي صعب من دون أي أمل طبيّ".

وتضيف "سلّمتها للّه! فقدت الأمل طبيًا لذا سلّمت مصيرها لوالدة الإله. مرّت أيّام صعبة جدًّا. لم نتصوّر يومًا أن يشهد لبنان مثل هذه الكارثة". علمًا أنّ صهر نجوى فقد عينيه وأختها نجت من الموت، كما إبنة أختها وزوجها أصيبا بشكل خطير.

بحزن كبير تضيف نجوى "هيدا مِشْ نحنا"، " تغيّرت كلّ حياتنا، أنا منّي أنا في شيء غلط!". خسرت قوّتها ونّشاطها المعتاد "قتلونا من جوّا! وقتلوا نفسيّتنا وروحنا ومشاعرنا! ما في شيء بضحكّنا ما في شيء بيبسطنا!". وتتساءل كيف يمكن أن نفرح ونفسيّتنا جريحة، من دون أمان، في دوّامة من الأزمات لا سيّما الإقتصاديّة؟ وتعود وتصرخ "شو هيدا! ما حدا من المسؤولين قال وينكن! عيب! وين الضمير؟".

أين الضمير؟ أين كرامة الإنسان؟ أين العدالة؟ من هو المسؤول عن مآسي أبناء بيروت؟.... أسئلة كثيرة لا بدّ من تجد من يجيب عنها ... يومًا!

سيتا هادشيان

السكرتيرة التنفيذيّة للأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط

٤ آب ٢٠٢٠

حقيقة صاعقة أخرى، والمذنبون كُثُر

ولدت في لبنان، وعاصرت عهده الذهبي في الستينيات وأوائل السبعينيات عندما وصل الاقتصاد الى ذروته. كان العمل والمال متوفرًا للجميع، والحياة الثقافية مليئة بالفنون والحفلات غنية، امتلأت المسارح، وكانت معارض كبار الفنانين فخرًا وطنيًا، اكتظّت المطاعم بالناس وتنوّعت المازات على الطاولات مغريةً السوّاح من شتّى أنحاء العالم. جلست النساء المحجبات الى جانب اللواتي ترتدين الفساتين القصيرة، وسمع صوت المأذون يحادث جرس الكنيسة، وكلّما نزات الى الشارع أو ذهبت الى السوق أو ركبت سيارة أجرة، تسمع الناس يتكلمون العربية والفرنسية والانجليزية والأرمنية سواء مع بعضهم البعض أو مع السوّاح! في تلك المدينة التي لا تنام، سمعت أغاني فيروز

وأم كلثوم في المحلّات وسيارات الأجرة ناشرةً الحبّ والذكريات.

لا يزال الحنين الى مدينة الألف ليلة وليلة وشهرزاد يلاحق اللبنانيين.

هذه الدولة الصغيرة التي بالكاد تظهر على خارطة العالم كان يضرب بها المثل بتعدد ثقافاتها وتعايش مختلف الأديان فيها. دولة شرقية ذات طابع غربي حيث تجتمع ألوان الطبيعة ورائحة الفاكهة والأزهار في نغمة فريدة سميّت "التعايش".

وفجأة، لمعت أبواق الثورة في عام ١٩٧٥، ودقّت الكنائس والجوامع أجراس الخطر. رسمت الدبّابات في الشوارع خطّ الحدود، وسكتت فيروز وأم كلثوم، وتحوّلت النغمة الى نشاز. قتل التنافر اللوحة الفنية التي امتاز بها لبنان القديم!

هرب الآلاف، وقتل الآلاف، وتعرّض الآلاف للصدمات، تشردت الصغار ومنهم من افترش الشوارع، وحرم كثيرون من طفولتهم... "يا بيروت"... صرخت ماجدة الرومي "قومي، قومي من تحت الردم"... ماسحةً الدموع والدماء ومفجرّةً الآلام في صدورنا.

ولم تتوقف الهجرة من بعدها والبحث عن آفاقٍ جديدة ومستقبل أفضل وراحة البال، أمّا الذين هاجروا، فلم يعودوا، بينما الذين آمنوا بلبنان فبدأوا حياتهم من جديد بعد كلّ أزمة مجدّدين معها آمالهم بغد أفضل.

للأسف، لم يستطع لبنان أن يستعيد قواه منذ عدّة سنوات، ولم يتغيّر شيئًا، بل حطّم ٤ آب الآمال المتبقية بلبنان جديد. قتل انفجار دمويّ في مرفأ بيروت ٢٠٠ شخص، وتسبب بآلاف الجرحى وحطّم المدينة. وعادت النيران والدمار والفوضى. رجفت الناس من الخوف، وهم لا يعرفون ماذا يحصل، ولا كيف ولا لماذا، فهربوا الى الشوارع وهم لا يعلمون أين يذهبون. غطّت الدماء المصابين والموتى وتمزّقت ملابسهم، ونقلوا على أكتاف المارة الى السيارات وثمّ الى المستشفيات. لن ينسى اللبنانيون هذه المشاهد الدموية ولا سياسييهم.

من نلوم؟ من المسؤول؟ لماذا حصل ذلك؟ ما من جواب. لقد التزمت الحكومة الصمت بكل من فيها. لهذا اليوم لم يقل أحد شيئًا، ولم يكترث أحد بالتحقيق، بل طمثوا الأدلّة وكتموا الصوات!

كشف الانفجار عن سنين من الفساد وسوء الإدارة والكذب المستمر والدولة الباطلة والاحتيال والخداع من قبل الفريق الحاكم. بكينا على أطلال آمالنا وأحلامنا، وعلى وهم دولتنا، وفساد وخداع مسؤولينا، وتفكك مؤسساتنا الذين ساهموا جميعهم بقتل وطننا الحبيب.

لكن لمن تقرع الأجراس؟

ما من حوار، ولا تنازلات، ولا آراء، ولا رحمة، ولا خجل، ولا مبادئ، ولا أمانة... فالنظام بأجمعه متورّط بجريمة اغتيال الوطن!

لكن أين نحن، اللبنانيين؟

للأسف، لسنا لبنانيين. نحن موارنة وسنّة وشيعة ودروز... ١٨ طائفة تريد كلّ منها دولة مفصّلة على قياسها! اللبنانيون يعيشون في وطنهم مشرّدين، عاجزين وفقراء بكلّ ما يملكونه من كنوز.

لبناننا الذي درسنا عنه وكبرنا فيه وأحبّبناه لم يعد موجودًا.

يا لسخرية القدر!

Photo by Dia mourad

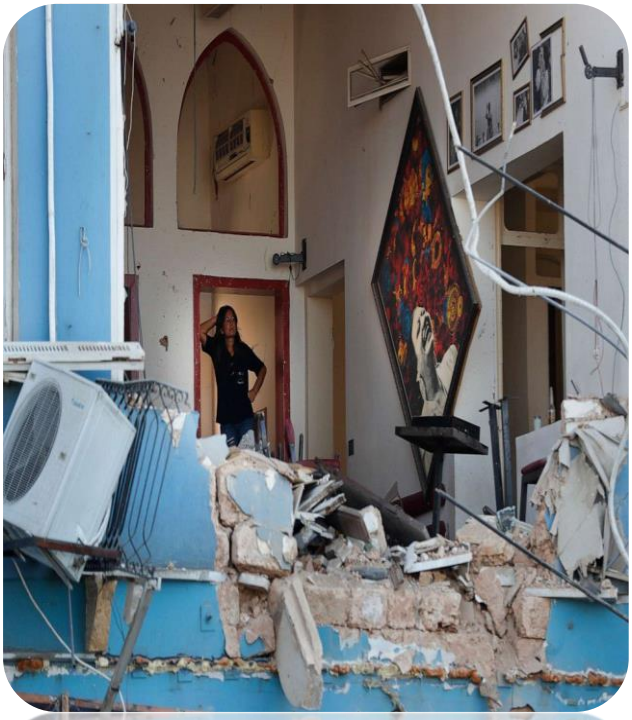

Hussein Malla /AP

نتواصل
ونتكاتف

BUILDING BRIDGES
Standing TOGETHER

www.mecc.org